الجَّدل النَّحويّ – النَّشأة والتَّطور- دراسة تأصيليّة

أ.د. أحمد عبد الله المنصوري
جامعة البصرة/ كلية التربية– القرنة

إيمان عبد جاسم

The grammatical debate- genesis and development – a fundamental study

Prof. Dr. Ahmed Abdullah Al-Mansoori
Reseaecher Eman Abed Jassim

ملخص البحث

من اللافت للنظر عند القدماء أنّه لم يكن لمصطلح الجّدل عندهم حدّ ولا تنظير له في مصنفاتهم، فعلى كثرة الجدال الذي دار بين النّحاة في مناظراتهم ومحاوراتهم ومخالفاتهم، انعدم عندهم التعريف بالجّدل النحويّ، وربّما استعاضوا عنه بتعريف الجّدل بعلم الكلام والمنطق. حتّى إذا جاء أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧ه) فوضع أصوله وقوانينه في رسالته (الإغراب في جدل الإعراب)، ليكون أوّل ماصُنّف لهذه الصناعة في قوانين الجّدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحقّ والصواب، ويتأدّبوا به عند المحاورة والمذاكرة عند المناكرة والمضاجرة في الخطاب. ليتطور فيما بعد فيغدو منهجاً في دراسة المسائل الخلافية يقوم على النقاش والحوار الذي يديره نحويّ مع مخالف حقيقي أو مفترض، نحويّ أو غير نحويّ(لغوي أو غيره)، غايته الدّفاع عن أطروحته، وإقناع المخالف له، بحيث يعرض كلٌّ منهما وجهة نظره في المسألة، مستعرضًا أدلّته التي يستند إليها، واعتراضاته التي يراها على أدلّة خصمه، ومجيبًا على مايقيمه المعلل من اعتراضات على أدلّته. وقد تمظهر الجّدل النحويّ في ثلاث صور؛ الأولى: التي يكون فيها علميًا محضًا. والثانية: هي التي اختلط فيها العلم بالعصبية. أمّا الثالثة: فهي التي قامت أساسًا على النزاع والخصام.

الكلمات مفتاحية:الجدل، الحجاج، الخلاف النحوي، المنظرات النحويّة.

Abstract

It is remarkable for the ancients that the term dialectic did not have limit in their works. Because of the many arguments that took place between grammarians in their debates, dialogues, and disagreements, they lacked the definition of the grammatical debate, and perhaps they may have replaced it by defining dialectic as the science of speech and logic.

Not until when Abu al-Barakat al-Anbari (d. 577 AH) came who laid down his principles and laws in his letter (Al-Ighrib fi fi-Dijal al-Arabiya), meaning 'Strangeness in the polemics of parsing' to be the first to classify this industry in the laws of controversy and morals. These laws are to be when arguing and debating the through path of truth and righteousness. Also, to be polite upon dialogue, controversies, and quarreling in discourse. Later, it has been developed to be an approach in the study of controversial issues based on discussion and dialogue, conducted by a grammarian with a real or supposed opponent, grammatical or non-grammatical (linguistic or nonlinguistic), whose aim is to defend his thesis and convince the opponent. Each of them presents his point of view on the issue, reviewing his evidence on which he relies, and the objections he sees to the evidence of his opponent, and responding to the objections that the justified makes to his evidence. The grammatical controversy appears in three forms: the first is that it is purely scientific. The second is that in which science is mixed with nervousness. As for the third, it is based mainly on conflict and strife.

Keywords: debate, arguments, grammatical disagreement, grammatical views.

توطئة:

ظهر الجّدل في النّحو العربيّ لما فيه من خلافات بين النّحويين، إذ تباينت مذاهبهم وتشعّبت آراؤهم وتعددت. فالنّحوي يتطلّع إلى إثبات مذهبه، لذلك وقف كلٌّ منهم موقف المحاجج المجادل لخصمه. وحاول البحث أن يؤصّلَ لذلك الجّدل الذي ظهر عند النّحويين، فما إنْ ظهر النحو حتّى أخذ النّحاة يجتهدون في أحكامه، وكلُّ نحويّ يروم إلى إثبات مذهبه، وبذلك نشأت المناظرات والخلافات القائمة على الدليل والاعتراضات والردود، ودار الجّدل بين النحاة حول موضوعات متعددة، منها ما دار حول العلّة، ومنها مادار حول العامل، وآخر حول الأحكام، وغيرها من الموضوعات النحويّة. وعليه جاء البحث بعنوان (الجّدل النحويّ دراسة تأصيليّة)، وترجع أهميته إلى أنّه حاول التأصيل للجّدل في النّحو العربيّ، وكيف انتقل إليه بعد أن كان من العلوم المعتمدة عند علماء المنطق والكلام والأصول.

وقد استوى البحث في ثلاثة مباحث تسبقها توطئة وتقفوها خاتمة وقائمة بمصادره ومراجعه. جاء المبحث الأوّل بعنوان الجّدل والحجاج بين اللغة والاصطلاح، وقد اشتمل على الجّدل والحجاج في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما، والجّدل والحجاج عند النحويين، وصور الجّدل النحويّ، وماهي طرائقه في النّحو العربيّ. وبعد ذلك انتقل البحث في المبحث الثاني إلى بيان جذور الجدل في النّحو العربيّ وتمظهره في الخلاقات والمناظرات النحويّة. ثم بيّنا في المبحث الثالث نشأته في النّحو العربيّ تطبيقًا وتنظيرًا، وكيف أنّ ممارسته بدأت تطبيقًا في مجالس العلماء لما دار فيها من مناظرات ومحاورات، ثم نُظّر بالشيء القليل لذلك الجّدل، إذ كان التنظير له باهتًا.

وقد خرج البحث بنتائج منها: الحجاج آلية من آليات الجّدل، لم تبتعد صور الجّدل وطرائقه في النّحو العربيّ عن صوره وطرائقه في العلوم الأخرى، الجّدل النّحوي قديم قدم تلك الخلافات

النحويّة والمناظرات التي كانت ميدانًا للجّدل في النّحو.

المبحث الأوّل: الجدل والحجاج بين اللغة والاصطلاح

أولاً: الجّدل والحجاج في اللغة والعلاقة بينهما:

أ- الجّدل لغة : وصف ابن فارس تلك الخصومة في الجّدل بالامتداد، فعندما يعتدُّ كلّ طرف برأيه ؛رغبة في تحقيق الغلبة حتمًا سيؤدي ذلك إلى الامتداد في الجّدل والمناقشة واستمرار النزاع بينهم، وفي هذا يقول ابن فارس: ((الجيم والدال واللام أصلٌ واحدُ وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومةِ ومراجعةِ الكلام)).[١] وجاء في لسان العرب: ((الجَدْل :شدة الفَتْل، وجَدَلتُ الحَبْلَ أجْدِلُه جَدْلًا إذا شددت فَتلَه وفَتَلْته فَتْلاً مُحكماً))[٢]، وقال في الجّدل أيضًا : ((الجدل اللَّدَد في الخُصومة والقدرةُ عليها، وقد جادلته مجادلة وجِدالًا، ورجل جدِل ومِجْدَل ومِجْدال، شديد الجَدَل، ويقال جادَلْت الرّجل فجَدَلته جَدْلًا أي غلبته، ورجل جَدِل : إذا كان أقوى في الخصام، وجادَلَه أي خاصمه، ... والاسم الجَدَل، وهو شدَّة الخصومة)).[٣] فمدار الجدل عند ابن منظور الخصومة. والجدل عند الرّاغب هو: ((المفاوضة على سبيل المنازعة))[٤]

إذاً معاني الجدل في اللغة تدور حول الاستحكام، والخصومة والغلبة، ومقابلة الحجّة بالحجّة واعتماد الدليل.

٢- الحِجاج لغة : لا يبتعد المعنى اللغوي للحجاج عن المعنى اللغوي للجدل، فهو في اللغة وحسب ماجاء في معجم مقاييس اللغة : ((يقال حاججت فلانًا فحجَجْته أي غلبتُه بالحجّة وذلك الظّفرُ يكون عند الخصومة، والجمع حُجَج والمصدر الحِجَاج)).[٥] وحدّه ابن سيده بقوله: والحُجَّة مادُوفِعَ به الخَصمُ، والجمع حُجَجٌ وحِجاجٌ وحاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجاجاً:نازعه الحُجةَ وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجا:غلبه على حُجَّته وفي الحديث: "فَحَجَّ آدمُ مُوسَى"))[٦] وفي لسان العرب: ((والحُجَّةُ البُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة مادُفِعَ به الخصم))[٧]. وعند

الفيروزآبادي: ((والمِحْجاجُ الجَدِلُ)).[٨]

من خلال ملاحظة التعريفات اللغويّة لكلا المادتين نجد أنّ اللغويين جعلوا الجدل مرادفاً للحجاج، سواء من خلال ماصرّحوا به كما رأينا عند ابن منظور والفيروزآبادي، أو من خلال صياغة تعريفاتهم التي جمعت صفات الجدل في الحجاج والعكس. فكلاهما قائم على الغلبة في الخصومة والمنازعة فيها عن طريق تبادل الحجج والأدلة، فجعلوا الحجة والتخاصم ملازمين للحجاج والجدل.

الجدل والحجاج عند النحويين:

لم يتداول النحويون القدماء مصطلح الحجاج بل تداولوا مصطلح الاحتجاج، ومصطلح الحجاج النحويّ يختلف عن مصطلح الاحتجاج إذ يكتفي بإثبات مستند صحّة أحكام النّحو وقواعده لكنّ مصطلح الحجاج وارد في أعمال النحويين، وذلك عند الزجاجي بعد أن ساق حجج الكوفيين في الذهاب إلى أنّ المصدر مأخوذ من الفعل، قال في إفساد رأيهم على هدي مذهب الكوفيين[٩] ((القول في إفساد هذا الحجاج والردّ عليه))[١٠]

وكذلك عند ابن جني في نقاشه لمسألة الألف والواو والياء في المثنى حروف إعراب أو علامات إعراب؟ إذ قال: ((واعلم أنا بلونا هذه الأقوال على تباينها وتنافرها، واختلاف مابينها، وترجيح مذاهب أهلها القائلين بها، فلم نر فيها أصلب مكسراً، ولا أحمد مخبرًا من مذهب سيبويه، وسأورد الحجاج لكل مذهب منها والحجاج عليه))[١١]

أما مصطلح الجدل، فعلى كثرة الجدال الذي دار بين النحاة في مناظراتهم ومحاوراتهم ومخالفاتهم، انعدم عندهم التعريف بالجدل النحوي، وربّما استعاضوا عنه بتعريف الجّدل في علم الكلام والمنطق ...فوجدنا عند هؤلاء تعريفات كثيرة تغني النحاة عنه، ومن ثَمَّ فإنّ علم الجدل يشمل جميع العلوم فكيفما عرّف فهو يطابق أي علم يقوم عليه .

وجعله ابن الأنباري في رسالته (الإغراب في جدل الإعراب)

صناعة لها قوانينها وآدابها، فتحدّث عن غايته وطبيعته وجعل من ميادينه المناظرة والمحاورة، إذ قال: ((ليكون أول ماصنف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب، ويتأدبوا به عند المحاورة والمذاكرة عند المناكرة والمضاجرة في الخطاب))[١٢] هذا عند القدماء أما عند المحدثين فنجد له تعريفًا عند الدكتور تمّام حسّان، الذي جعله مرادفًا للجدل، وذلك بقوله: ((وإذا تعارضت الأدلة أو تعارضت الأقيسة بدأ مايسمى بالجدل النحوي، وهو حجاج بين النحاة له قواعده وأصوله وآدابه وأدلته المرتبطة به والتي لاترتبط بالضرورة بصناعة النحو)).[١٣] وجعله الدكتور لواء عبد الحسين صناعة في النحو، فقال فيه: ((هو صناعة أيضًا يستعمل بها النحويون قواعد خاصة تحكم احتجاج بعضهم على بعض))[١٤]

ومن خلال تعريفات القدماء من أهل العلوم الأخرى للجدل يمكننا أن نشتق على غرارها تعريفًا للجدل النحويّ، وهو: منهج في دراسة المسائل الخلافية يقوم على النقاش والحوار الذي يديره نحويّ مع مخالف حقيقي أو مفترض، نحويّ أو غير نحويّ(لغوي أو غيره)، غايته الدفاع عن أطروحته، وإقناع المخالف بها، بحيث يعرض كلّ منهما وجهة نظره في المسألة، مستعرضًا أدلته التي يستند إليها، واعتراضاته التي يراها على أدلة خصمه، ومجيبًا على مايقيمه المعلل من اعتراضات على أدلته هو.

أما مصطلح الحجاج في النحو فيدلّ على ((ماتصحّ به مصطلحات النحو وأحكامه وقواعده في الوجوب والجواز والامتناع)).[١٥]

الجدل النحوي غايته التي يروم الوصول إليها التسليم من قبل الخصم للمعترض، وهذا يستدعي استعمال تقنيات وآليات للوصول إلى الإقناع والتسليم ومن تلك الآليات آليات الحجاج بوصفه ((فكرة بلاغية الهدف منها إقناع المتلقي، ولتحقيق

ذلك يسعى المتكلم لإثبات دعوى وتصحيح معنى، فيلجأ إلى وسائل وتقنيات نحوية كالاستشهاد والروابط اللغوية أو بلاغية كالاستعارة والكناية والتشبيه والمحسنات البديعية ... وبهذا يعد الحجاج آلية لغوية مفتوحة على مختلف المجالات لتوّسع أقسامه وتنوّعها إذ يعمل في مختلف المجالات على خطة معتمدة للتأثير في المتلقي باستخدام وسائل وتقنيات معيّنة))[١٦]

أما صور الجدل عندهم فهي نفس الصور التي جاء عليها الجدل في القرآن الكريم، و جدل المنطقيين وأصحاب أصول الفقه والكلام، وماجاء به المحدثون من تقسيمهم له على جدل محمود وهو الجدل بالخير، وجدل مذموم وهو الجدل بالباطل، [١٧] فعند الرجوع إلى تلك المناظرات التي دارت بين النحاة نجد له صورًا عدة.

صور الجدل النحويّ:

لم يكن الجدل النحويّ على صورة واحدة، فمرة تكون غاياته علميّة محضة، وأخرى علميّة لكنها شيبت بالعصبيّة، وتارة ليست علميّة وإنما جدلٌ غرضه الغلبة فقط بأيّة وسيلة كانت.

الصورة الأوّلى التي فيها الجدل علميّ محض: ربما كانت أكثر ظهورًا في الجدل الذي دار بين نَحويَينِ ينتميان إلى مدرسة واحدة كالجدل الذي دار في المناظرة التي جمعت أبا عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والتي انتهت بإقامة أبي عمرو الحجّة على عيسى بن عمر، وأظهر بعدها عيسى بن عمر موقفاً طيبًا بقبوله رأي الطرف الآخر والثناء عليه.[١٨] ثم أنّ كلمة الأخفش للمازني (وما أحسن ما احتججت به) بعد المناظرة التي دارت بينها، التي انتهت بإقناع الأخفش وتسليمه لحجج المازني أدلّ على مافي هذا النوع من غاية علميّة.[١٩]

أهم مايجمع النحاة في هذا الجدل هو ذلك الأدب العلمي الرفيع الذي لايتجاوز المقولات والآراء إلى القدح والذم، فكان جدلهم مضرب المثل.[٢٠] والغرض من هذا الجدل هو حصول

العلم، وبيان وجه الصواب، فينبذ كلا الطرفين العصبية، فلايعاند، ولايكابر، ولايجادل جدالًا مذمومًا، فترتفع المنافع الشخصية، وتثبت منفعة وحيدة هي حصول العلم وبيان الحق.[٢١]

الصورة الثانية للجدل هي الصورة التي اختلط فيها العلم بالعصبية: حمل فيها الجدل ملمح التنافس العلمي ومن ذلك الجدل الذي دار بين ثعلب والرياشي الذي أظهر فيه ثعلب استخفافًا بسؤال الرياشي، فقال ثعلب مخاطبًا الرياشي: تقول لي هذا في العربية، إنما أصير إليك لهذه المقطعات والخرافات[٢٢] فهذه العبارة تظهر مدى ثقة ثعلب بنفسه في الإجابة عن مثل هذه الأسئلة فضلًا على أنّ اختيار مثل هذه المقطعات والخرافات إنما يكون بقصد التنافس والندية[٢٣] وهذا النوع من الجدل كثير في النحو العربي ولامجال لإظهار كلّ نماذجه، فكثيرًا مانجد مناظرات للنّحاة ليس العلم غايتها الأولى، وإنما لطّخه النّحاة بغايات شخصية دفعتهم إليها العصبية وحبّ الغلبة والتفوق.

الصورة الثالثة: الجدل النحويّ الذي جرى فيه الحوار والنقاش أساسًا على النزاع والخصام، فكلّ طرف فيه يحاول التغلب على الآخر بأيّة وسيلة كانت، وإن لم يكن الحقّ بجانبه. وفي هذه الصورة ينحاز النحويّ عن الأدب العلمي اللازم للجدل والنقاش، ويستعمل مختلف أساليب الختل، والتحايل، والمراوغة لإثبات رأيه وإبطال رأي مخالفه.

فيتحوّل الجدل من غايته العلميّة إلى أهواء ذاتية، فلايُلتزم بتلك الشروط، فنرى فيها الغضب ولي أعناق النصوص، والتحيّز لمذهب ما أو لشخص ما على حساب الآخر، والرغبة في تحقيق المآرب الشخصية ككسب المال أو نيل الحظوة والمكانة عند الخلفاء، وغيرها.[٢٤] ولعل المسألة الزنبورية أبرز ما مثّل هذا النوع من الجدل النحوي.

والحجاج الماثل في ذلك الجدل النحويّ قصد فيه المحاجج إلزام الخصم بالدعوى أو إفحامه بشتى

السبل، حتى صار الإلزام في أغلب المناظرات النحوية عنوانًا على انتهاء العملية الحجاجية، وعلى نجاح أحد طرفيها أو فشله في تصحيح رأيه وإبطال رأي خصمه، فظهر أنّ أكثر المتناظرين جدليون؛ همُّهم إلزام الخصم أو إفحامه، وأخذ الإعتراف بصحّة الدعوى، ولا يعطون كبير اهتمام لإقناع الخصم أو اقتناعه بصحة الدعوى، ولايعنيهم أن يعمل الخصم بما يقولون، فكلّ همهم أن يعترف بمقبولية دعواهم، حتى وإن كان الاعتراف آنيًا ينتهي بانتهاء المناظرة.[٢٥]

طرائق الجدل النحوي

نقصد بطرائق الجدل النحويّ المنهج الذي سار عليه النحاة في محاوراتهم ومناقشاتهم للمسائل التي غلب عليها طابع الجدل. وغالبًا ما يسير النحاة على منهج السؤال والجواب إذا كان هناك طرفان فيبدأ الطرف السائل بطرح سؤاله، ثم يأتي المعلل ليجيب عليه ويثبت جوابه بدليل، فينقضه السائل ويعترض عليه بدليل أيضاً، ثم تسير العملية الجدليّة إلى أن يفحم أحد المتجادلين الآخر، وربما يحصل الإقناع أو لايحصل.

وأشار الدكتور إدريس مقبول إلى طرائق عديدة للجدل النحويّ استخرجها من كتاب سيبويه:

الأولى: أن يأتي المجادل بأسئلته من غير جمع، وهي طريقة جدلية كلامية معروفة. كما في جدل سيبويه مع الخليل عندما يورد سؤالًا ثم يسمع جوابه ثم يورد ما بعده وهكذا حتى يفرغ من أسئلته، ومعلوم أنها طريقة المتقدمين من أهل صناعة الجدل يعقبون كل سؤال بجوابه.[٢٦] ومن نماذجها أسئلة سيبويه للخليل عندما سأله عن قوله عزّ وجل {فأصدّق وأكن من الّصَّالحين} [المنافقين:١٠]، وعن ((آتي الأمير لايقطعُ اللصُ)) وعن قوله: ((ماتدوم لي أدوم لك)) وقوله: ((الذي يأتيني فله درهمان))[٢٧]

والطريقة الأخرى هي طريقة تنسب للمتأخرين وهي طريقة الجمع سردًا واحدًا للأسئلة ثم على المجيب الجواب عنها كذلك .[٢٨]

ونجد عند النحاة طريقة ثالثة وهي الاستطراد بالأسئلة واستدراج الخصم بعرض رأيه كما هو في الواقع والقصد منه كشف تناقضه واضطرابه ومحاصرته بما لايستطيع غير القول به والاقرار بمقتضاه. وهو أرقى ما يلجأ إليه علماء الكلام في مناظراتهم ودفاعهم عن آرائهم ضد خصومهم، حتى إذا أقرّ الخصم بذلك لم يكن له مزحل عما قاله خصمه، ولامعدل عما أفرطه وقدمه، وهذه الطريقة راجعة لبراعة المعتزلة، وتألق مسلكهم في الجدال، وبه فاقوا غيرهم ممن اشتغلوا بالنظر في باقي العلوم والمعارف العربية والإسلامية.[٢٩] حتى يصل إلى الاقتناع .ومن أمثلته استدراج الجرمي للفراء في عامل المبتدأ.[٣٠]

وهناك طريقة أخرى وهي افتراض سؤال السائل ثم يجيب، وهي مسألة تقليدية عند المتكلمين يسأل أحدهم المسألة التي يرى أنها واردة غير متجاوزة ليفترض مجيبًا يعلمه الجواب، وكأنه ليس طرفًا في الحوار، بل مديره وموجهه، وفيه من قوة الحضور مافيه. وأنه يعطيك الإحساس وكأنك بحضرة جدلي يعلمك فنون الجدل لتدفع عن نفسك ورأيك. ومن ذلك استدلال سيبويه بطريقة التعارض في باب مايكون الشيء غالبًا عليه اسم، يقول: ((وأما الدَّبران والسَّماك والعَيوق وهذا النحو، فإنّه يُلزمُ الألف واللامَ من قِبَلِ أنه عندهم الشيء بعينه.

فإن قال قائل: أيقال لكلّ شيء صار خلف شيء دَبَران، ولكلّ شيء عاق عن شيء عيوقٌ، ولكلّ شيء سمك وارتفع سِماكٌ، فإنك قائل له لا. ولكن هذا بمنزلة العِدل والعَديل: ما عادلك من الناس، والعدل لا يكون إلا للمتاع، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره، ومن ذلك بناء حصين وامرأة حَصَانٌ، ففرقوا بين البناء والمرأة، فإنما أرادوا أن يُخبروا أن البناء محرزٌ لمن لجأ إليه، وأن المرأة محرزة لفرجها)).[٣١] فسيبويه هنا يصحح للسائل من حيث اختلط عليه الأمر بالتفريق ويبين العلل الدلالية. وهذا ليس من قبيل الجّدل

للخلاف والتضييق على الخصم من خلال الأسئلة واستدراجه حتى يلزم الخصم، ويضطره إلى التسليم، وإنما جدل غايته تعليمية.

المبحث الثاني: جذور الجّدل في النّحو العربيّ

قال أرسطو في التبكيتات: ((جميع الناس حتّى الجهلة يستخدمون على نحو من الأنحاء الجدل والنقد لأنّهم جميعًا يسعون إلى امتحان من يدعي المعرفة))[٣٢] وقال في الفقرة الأولى من الخطابة: ((إنّ الناس جميعًا يشاركون -بدرجات متفاوته- في كليهما - الخطابة والجدل-لأنهم جميعا إلى حد ما، يحاولون نقد قول أو تأييده والدفاع عن أنفسهم أو الشكوى من الآخرين))[٣٣]

قبل الخوض في تتبع بواكير الجدل في النحو العربي، ينبغي التعرّف على المظاهر التي كان لها أثر بارز بدفع حركة البحث في الجدل النحويّ إلى الأمام. والتي تألّف منها علم الجّدل النحويّ فيما بعد، ومن تلك المظاهر: ظاهرة الخلاف النحوي، وظاهرة المناظرات النّحوية التي ارتبطت بصورة أو بأخرى بالظاهرة الأولى لأنّها قائمة أساسًا على الخلاف بين النّحاة، فالخطاب النحوي في هذين المظهرين يمتاز بجوّ علميّ جدليّ، إذ تكون العلاقة جدليّة بينهما وبين الجّدل النّحوي، فلا يمكن أن يكونَ هناك جدال دونهما.

أولاً: تمظهر الجدل في الخلاف النحوي

تحفل المسائل الخلافية بين النّحاة بالمناقشات العلميّة، التي فيها رأي ورأي آخر مخالف له، وطبيعي أنّ مناقشة تلك الآراء تُبنى على أسس نحوية وأدلّة مستنبطة من الفكر النحوي العميق، وهذا ما أدّى إلى سلوك الخلاف مسلكًا جدليًّا اعتمد على استدلالات النّحويين والاحتجاج بصحّة آرائهم بالبراهين، فالخلاف بين النّحاة أدّى إلى أن يكون خطابهم حجاجيًا جدليًا بالدرجة الأولى يقوم على أساس سوق الحجج والاعتراض والدفاع عن الرأي وتفنيد الرأي الآخر، فكانت معالجة النّحاة للخلاف بينهم معالجة جدليّة، لكن ليس كلّ خلاف بين النّحاة يمكن

عدّه جدلًا، فالخلاف الذي لايطوّقه الاستدلال والحجاج لايكون ذا طابع جدلي، لكن هناك من الخلاف ماقد يفضي إلى التنازع والجدل فـ((كما يكون الحجاج والجدل في مجلس يجمع المتناظرين يكون أيضاً في غير مجلس كأن يُقعّد أحد النحاة قاعدة أو يُعللها ويكون بعيداً عن نظيره وخصمه، وما أن يسمع الطرف الثاني بأدلّة وحجج الأوّل يقوم بفحصها ومن ثم قبولها أو رفضها والرد عليه بحجج يراها مناسبة للقضية المختلف فيها، وهذا مانجده في كثير من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، فأغلبها لم تكن في مجالس العلم وجها لوجه، وإنما كانت في مجالس متفرقة ثم قام العلماء بجمعها في مصنفات مثل مافعل ابن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وأبو البقاء العكبري في مسائل خلافية في النحو)).[٣٤] ومن الجدير بالذكر أن الجدل النحوي الذي رافق الخلافات النحوية دخل ميدان التأليف، إذ ((تعكس كتب الخلاف النحوي قدرة مؤلفيها على الحجاج، ومناقشة الآراء مناقشة علميّة، للوصول إلى مايراه أصحابها حقّاً))[٣٥]

ومن هذا نستطيع أن نقول: إنّ الجدل النحوي نشأ البحث فيه وتطور مع نشأة الخلاف بين النحاة، فقد اتخذ النحاة من الجدل النحوي وحججه وسيلة لإقناع مخالفيهم في الرأي، إذًا ما الجدل إلا وسيلة للإقناع والدفاع عن الرأي والتدليل عليه في تلك الخلافات، وبذلك كشف الخلاف النحوي عن كثير من أوجه الجدل في النحو العربيّ.

ثانياً: تمظهر الجدل في المناظرات النحويّة

ليس الخلاف وحده الميدان الذي عرفه الجّدل وظهر فيه، فتأريخ النّحو يشهد بأنّ مجالس الحكّام والعلماء قد شهد كثيراً من المناظرات بين النّحاة سواء من علماء المدرسة الواحدة فيما بينهم، أو بينهم وبين غيرهم من علماء المدارس الأخرى. فلم يكن الجدل النّحويّ قائمًا بين المدرستين فقط بل كان بين علماء المدرسة الواحدة، فالمناظرات

كانت كثيرة بين أصحاب المذهب الواحد، كثرتها بين أصحاب المذهبين المختلفين، وكان الأمراء يسعون إليها في كثير من الأحيان، أو تتهيأ ملابسات ودواع لها، فقد تناظر الحضرمي وأبو عمرو في حضرة بلال بن أبي بردة[٣٦] وتناظر الأصمعي وسيبويه في المسجد الجامع[٣٧]، فكان هناك جدل نحوي يدور بين النحاة في مجالس العلماء والحكام وحلقات الدروس التي كانت تجرى في المساجد.

وجعل ابن الأنباري فن المناظرة فرعًا من فروع علم الجدل في النّحو، إذ قال في مقدمة رسالته الإغراب في جدل الإعراب: ((فإنّ جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) تلخيص كتاب في جدل الإعراب مُعَرًى عن الإسهاب، ليكون أوّل ماصنّف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب ويتأدبوا به عند المحاورة والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب))[٣٨]

وكانت تلك المناظرات والخلافات ((تحمل جملة من المقولات المهمة يظهر من خلالها الخطاب النحوي كفاعلية حركية تمثّل تفاعل المتخاطبين في جو علميّ جدليّ))[٣٩]، ويسعى كلٌّ من طرفي المناظرة - في ذلك الجو الجدلي- إلى إلزام خصمه أو إفحامه بإقامة الحجّة والدليل على صحّة مايذهبُ إليه، فالجو العام للمناظرة ممتلئٌ بالأخذ والرد والادّعاء والاعتراض، بل لايستقيم أمر المناظرة دون وجود هذه الأمور، وهذا مايجعل المناظرة النحويّة تحمل طابع الجدل، وإنّ موضوع المناظرات النحويّة هو المطالب العلمية التي يطلب فيها اليقين، ويُقصد فيها إثبات صحّة رأي أو إبطالها، ويحسن فيها استخدام البراهين العلمية والمسائل الدقيقة لإلزام الخصم، وهذا مايكون فيه الجدل.[٤٠]

إذًا المناظرات النحوية هي حقل خصب وميدان واسع للجدل والحجاج بين النحاة لإظهار المهارة العقلية في إظهار صحّة رأي في مقابل نفي صحّة

الآخر.[٤١]

فتألّف من هذين المظهرين علم الجدل النحوي، ومادامت المسائل الخلافية والمناظرات النحوية نفسها هي ميدان للجدل بين النحاة فلاشكّ أنّ حركة الخلاف النحوي قد صحبت معها تلك النزعة الجدلية، فعند تتبع واستقراء الخلاف النحوي - في صورته التطبيقية - نجد أنّ الجدل نشأ أوّل مانشأ مع بدايات الخلاف بين النحاة وإن لم يكن في صورته البحته، إذ كثرت المناظرات والمخالفات واشتهرت في تلك المدّة، فكان للنحاة نفس طويل في محاججة الخصوم ومجادلتهم.

وتأسيسًا على ماسبق ذكره نستطيع أن نربط بواكير الجدل في النحو ببواكير هذين المظهرين، فكما ابتدأ الخلاف بين النحاة وتجسّد فيهما، ابتدأ معه جدالهم، وعليه يمكن اعتبار البداية الحقيقية لنشأته، هي تلك التي انطلقت مع انطلاقة هذين المظهرين، فما دامت المسائل الخلافيّة قائمة على الجدل، فلاشكّ أنّ حركة الخلاف قد استصحبت معها ذلك المنهج الجدليّ.

لم يشهد النحو العربيّ جدلًا نحويًّا في بداياته التأسيسيّة (الطبقة الأولى) على يد أبي الأسود الدؤليّ وعبد الرّحمن بن هرمز، و(الطبقة الثانية) طبقة عنبسة الفيل، ونصر بن عاصم الليثيّ، ويحيى بن يعمر العدوانيّ الذين تتلمذوا لأبي الأسود؛ وذلك أنّ البداية التأسيسيّة كانت بسيطة جدًا، لاترقى إلى وضع الأصول الكلية، وتقعيد القواعد النحوية العامة. وهذا أمر بدهيّ؛ لأنّ من طبيعة كلّ علم أن لاينشأ كاملًا متكاملًا، فلم يصل إلينا شيءٌ من آرائهم النحوية، سوى آراء بسيطة لأبي الأسود تناقلتها كتب الرواة، ولم يؤثر عنهم أن ألّفوا كتابًا في النحو أو أوراقًا، ولاخلاف بينهم ولامناظرات ومحاورات.[٤٢]

ثم تلا أولئك جيل من النحاة كانت لهم آثار في النحو وجهود فيه منهم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرميّ والذي قيل عنه أنّه ((أوّل من بعّج النحو ومدّ القياس وشرح العِلل وكان ماثلًا

إلى القياس في النحو))[٤٣] ومن تتلمذ على يديه وهم عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، .. واهتمّ هؤلاء بوضع القواعد النحوية وطرد القياس وشرح العلل وقد كان لهم في سبيل توطيد القواعد وبسطها وتوضيحها محاورات ومناظرات تضمنت جدلًا فيما بينهم، تارة مع الشعراء ورواة اللغة وقرّاء الذكر الحكيم- حين يجدون عندهم مايخالف القواعد والضوابط -تارة أخرى. فعند هؤلاء النحاة بدأ الجدل النحوي لكنّه كان هادئًا متزنًا في بدايته، إذ كان الهدف منه توضيح ما انبهم من القضايا وتقرير ماكان مجهولاً من القواعد والأصول، ولأنّ هؤلاء النحاة في هذه المدّة كانوا على اتجاه واحد تقريبًا في مدارسة القضايا النحوية، ولأنّ الكوفيين لم يكوّنوا بعد جبهة واحدة في مواجهة البصريين.[٤٤]

فلم يعد النحو عند الحضرمي ((مجرد ملاحظات عابرة، بل أخذت جذوره تمتد في حياة اللغة العربية، ويتسرب إليها شعاع من النشاط الفكري الذي ألمّ بالدراسات الفقهية فظهر القياس على يديه ولم يكن معروفًا من قبل)).[٤٥]

ومثّل الحضرمي انعطافًا كبيرًا في الدرس اللغوي، إذ راح ينفذ إلى دقيق تعابير اللغة، ويلمح اطراد أصولها، وراح يوجه طلبته ومريديه إلى هذا اللون من النظر في دراسة العربية، وتعمق الأصول التي تطرد وتنقاس. وأخذ يتنبه إلى أشياء قام عليها جزء كبير من النحو، واعتمدها في الجدل والمناظرة[٤٦]

ومن ذلك توجيه رفع (مجلف)، والجدل الذي دار بينهما، في قول الفرزدق:

وعضّ زمان يابن مروان
لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلف..[٤٧]

ومن ذلك الجدل أيضًا ما جرى بين إمامين من أئمة العربية المتقدمين في إعمال (ليس) وإهمالها، في مثل قول العرب: (ليس الطيب إلا المسك)، فأبو عمرو يجوز الأمرين، ويبلغ هذا الذي ذهب إليه أبو عمرو عيسى بن

عمر، فيذهب إليه في حضرة أصحابه مناظراً مجادلاً.[٤٨] فسلك أبو عمرو في الاقناع السماع وكذلك استقراء اللغة من صنيع أهلها مما حمل يونس على الاقتناع والاطمئنان إلى ماقاله أبو عمرو. وهذا الجدل بينهما مبعثه الخلاف العلمي القائم على تبادل الآراء، والتنافس في دقة المعرفة بأنحاء كلام العرب، والتسليم بالصواب عند قيام الدليل.[٤٩]

وأرجع الدكتور عبدالحسين المبارك المنافسة القائمة على الجدل إلى عهد الخليل بين أحمد الفراهيدي وأبي جعفر الرواسي، وذلك بقوله: ((... -حتى قيَّض الله لها أبا جعفر الرؤاسي الذي عاصر الخليل بن أحمد وناظره- ومن هذا العهد بدأت المنافسة القائمة على الجدل، والمناقشة بين علماء المدرستين))[٥٠] إلا أنّ هذه المنافسة كانت هادئة، ((فالخليل والرؤاسي مثلًا كلاهما صالح عفيف، ومتى خلت المناقشات العلمية مما يؤرثها من حوافز المادة أو الجاه بقيت هادئة جميلة صافية)).[٥١] وهذا ماذهب إليه الأستاذ أحمد أمين[٥٢]، وخالفهما في ذلك الدكتور محمد خير الحلواني، الذي ذهب إلى أنّ الخلاف بدأ في عصر الكسائي والفراء في الكوفة وسيبويه في البصرة[٥٣] وجاء في شذرات الذهب في أخبار من ذهب رواية للنضر بن شميل قال فيها عن الخليل: ((جاءه رجل من أصحاب يونس يسأله عن مسألة، فأطرق الخَلِيْلُ يفكِّر، وأطال حتَّى انصرف الرَّجل فعاتبناه، فقال: ماكنتم قائلين فيها؟ قلنا كذا وكذا. قال: كذا وكذا.قلنا نقول: كذا وكذا. فلم يزل يغوص حتَّى انقطعنا وجلسنا نفكِّر، فقال: إنّ المجيب يفكِّر قبل الجواب، وقبيح أن يفكِّر بعده، وقال ما أجيب بجواب حتَّى أعرف ماعليَّ من الاعتراضات والمؤاخذات))[٥٤] فالخليل - إن صحت الرواية - ((حرص على إعطاء رأي سليم عن أية معارضة أو مؤاخذة، لذا فهو يتبادل مع تلاميذه الحوار والنقاش بأسلوب جدلي قوامه افتراض اعتراض السائل والإجابة المتوقعة من قبلهم)).[٥٥]

ثم دخل الجدل بين النحاة مرحلة

جديدة اتسمت بالشدّة والعنف لتوافر دواعي ذلك، وبدأت هذه المرحلة حين نبغ الكسائي والفراء وابن الأعرابي، وغيرهم من الكوفيين في مواجهة سيبويه ويونس بن حبيب واليزيدي والأخفش وغيرهم من البصريين، إذ ظهر في هذه المرحلة اتجاهان في دراسة النحو: اتجاه بصريّ واتجاه كوفيّ ولكلّ مذهب رجال يدافعون عنه وينافحون دونه ويذودون عن أصوله وقواعده. وقد استمرت رحى الحوار بين الاتجاهين ساخنة على أيدي هؤلاء النّحاة وعند من تلاهم من تلاميذهم ومعاصريهم، فحمى الجدل وتعددت ميادين الحوار واستعر لهيب المناظرات وكثرت المشادّة بين الفريقين.[٥٦]

وفي هذا الوقت نبغ في الجدل الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الذي كان يملك استعدادًا للمناظرة والجدل، وكان يدعم جدله واحتجاجه بالحجّة العقلية، ولم يكتفِ بالسماع، فاجتمع مع علمه قدرة على الجدل والمناظرة.[٥٧] وتعلّم المازني من الأخفش الكلام والجدل[٥٨]. فهو عن المازني كما ذُكر في أنباه الرواة كان ((أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل)).[٥٩]

وكانت هذه المدّة ممهّدة للخلاف بين المدرستين، إذ ظهرت معالم الخلاف القائم على الجدل، فـ((لم ينته القرن الثاني حتى طويت بعده بقليل حياة سيبويه والكسائي والفراء والأخفش، وحتى تبدّل النزاع النحوي الذي أملته المنافسة بين هؤلاء العلماء، فاستحال في أذهان المتأخرين خلافًا بين طرفين ينتمي كل منها إلى بلد، فسيبويه والأخفش –على مابينهما من فوارق في المنهج والرأي – يصبح نحوهما عند من جاء بعدهما نحوًا بصريًا، مضافًا إليه آراء الخليل ويونس، ويصبح ما خلفه الكسائي والفراء ممثلًا لمذهب آخر ينتمي إلى مدرسة الكوفة)).[٦٠]

فظهر بعد ذلك نحويان كثر المراء بينهما واتسعت دائرة الجدل عندهما، فكان بينهما تنافسٌ حادٌّ، يجلى لنا من كثرته، إذ كثرت المناظرات بينهما التي حوت كثيراً من ملامح الجدل النحوي، فـ((لما جاء المبرد إلى بغداد مرتزقًا، وفرّق

عن ثعلب تلامذته في المسجد الذي اعتاد ثعلب أن يصلي فيه، أثار في النحوي الكوفي غضبًا مكظومًا، لأنه شاركه في شيئين ما إلى التساهل فيها سبيل، أولهما المنزلة العلمية التي لم ينازعه فيها أحد، والثاني منافذ الرزق والحظوة عند الرؤساء))[٦١]، وكان منهج المبرّد يجنح إلى الجدل المنطقي، أما ثعلب كان يعمد إلى الشواهد سائرًا على منهج الكوفيين، من غير أن يعزز مذهبه بالحوار وتقليب الكلام.[٦٢] ولم ينته الجدال إليهما بل جرّ ذلك إلى تلاميذهما ومن بينهم تلميذ ثعلب أبو عمر الزاهد الذي كان شديد التمسك بمذهب الكوفيين، ميالًا إلى التعليل والجدال جريًا في التيار الذي انساق فيه النحاة ببغداد.[٦٣] وأخذ ابن السرّاج والزجاج عن المبرّد، وأبو بكر ابن الأنباري والحامض عن ثعلب، واتضح الجدل عند هؤلاء عند اكثارهم من المفاضلة بين المذهبين في كتبهم[٦٤]، فضلاً على ذلك ظهور إشارات لأصول النحو في كتاب الأصول لابن السرّاج وفي مقدّمتها العلة، وما يؤكّد ذلك وصف الأوائل له بقولهم: ((...جمع فيه ابن السراج أصول العربية، وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب في كتاب أصبح المرجع إليه عند اضطراب النقل واختلافه، وقد اختصر فيه أصول العربية وجمع مقاييسها، ونظر في دقائق سيبويه، وعوّل على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة، حتى قيل: مازال النحو مجنونًا حتى عقله ابن السراج بأصوله)).[٦٥]

وعليه نستطيع القول إنّ الجَّدل النحويّ أُسِّسَ وقام على عوده في هذه المرحلة، وهي تمثل الانشطار الحقيقي لمدرستي البصرة والكوفة النحويتين.

غير أنّ معالم الجدل القائمة بين المدرستين هدأت ولم تبقَ على حدتها بين المدرستين؛ لهدوء الخلاف بينهما بعد أن نشأ جيل تلمَّذَ للمبرد و تلمَّذَ لثعلب، أي: بعد أن أخذ النحاة يوازنون ويقارنون بين آراء المدرستين موازنة قائمة على البحث الحر من أجل المزج والاختيار من المدرستين، فعند

هذا الجيل طبيعي أن يهدأ الحوار، لقلة دواعي التعصب، ولذهاب الرغبة في الانتصار لمذهب أو اتجاه .[٦٦]

ولم نجد بعد ذلك جدلًا من هذا النوع (جدل أساسه الخلاف بين المدرستين)، ونشأ جدل جديد ظهر في كتب الانتصار والمفاضلة بين النحاة وكذلك في شروح الحواشي وبعض المؤلفات التي نقلت لنا هذا الجدل عن طريق عرض مسائل الخلاف والترجيح بينها بناء على أسس جدلية، متأثرين بما احتكوا به من فقه ومنطق وعلوم أخرى كعلم الكلام والفلسفة، فـ((لانبلغ العصر الذي ضم السيرافي والرماني والفارسي وابن جني حتى نجد الإلحاح على هذه المفاضلة يزداد، وحتى نجد الخلاف يأخذ شكلًا من أشكال الجدل، متأثرًا بمعطيات العصر الحضارية ولاسيما معطيات الدراسات الفقهية والمنطقية))[٦٧] حتى تحوّل الجدل عندهم إلى صنعة يلجأون إليها متى أرادوا مخالفة حكم أو تأييد آخر أو حتى في شرح بعض المسائل النحوية فـ((كان أغلب نحاة الأندلس والمغرب يتميزون بالميل إلى التعليل، والتفريعات والتأويلات البعيدة، وتحكيم المنطق في قضايا النحو ومسائله فضلًا عن انصبابهم على كتب البصريين بالشرح، والتلخيص، والتعليق، وكثرة الحواشي)).[٦٨]

وعليه فالجدل النحوي قديم قدم الخلاف بين النحاة، زُرِعَت بذوره منذ البدايات الأولى لذلك الخلاف، إذ كانت نقطة البداية للجدل في النحو هي المرحلة التي استشعر فيها النحاة بحاجتهم إلى ممارسة الجدل في المسائل التي تناظروا فيها واختلفوا. فنمت مع نموه مسايرة للنحو في جميع مراحله بدءًا من الجدل بين نحاة المدرسة البصرية ومرورًا بالجدل بين المدرسة البصرية والكوفية وحتى المدرسة البغدادية والأندلسية والمصريّة والشاميّة التي كان جدلها يدور حول جدل القدماء ونتيجة له وأثرًا من آثاره. إلا أنّه لم يكن على وتيرة واحدة منذ أن وجد في عقول النحاة، ففي المرحلة الأولى لم يكن ذا

طبيعة فلسفية أو جدلية محضة، ثم تطوّر إلى ذلك لكثرة التعليلات والتأويلات والإغراق فيها.

المبحث الثالث: الجدل النحويّ بين التطبيق والتنظير وموقف النّحاة منه

ينبغي التمييز بين ميدانين في حضور الجدل في النحو العربي :

الأوّل: الجدل بوصفه ممارسة تطبيقية اقتضتها مناظرات النحاة وخلافاتهم.

والثاني: ميدان التأليف في الجدل النحويّ والتنظير له، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الجدل في النحو- بصورته التطبيقية- شاع بين النحويين قبل التنظير له.

أولاً: الجدل النحوي في الميدان التطبيقي

تحدثنا في المبحث السابق عن مظاهر الجدل في النحو من خلافات بين النحاة ومناظرات ومحاورات، وسنتبيّن في هذا المبحث أنّ هذه المظاهر هي التي شكلت لنا مادة الجدل التطبيقية.

ومعلوم أنّ الجدل يدور حول الأدلّة التي يستدل بها كل فريق لرأيه، وعند ملاحظة تلك المظاهر نجد أنّ جدل النّحاة انصبّ حول تلك الأدلّة التي يستند إليها كلّ فريق للاستدلال على صحة رأيه ومعارضة رأي خصمه ونقضه، وهذه الأهمية واضحة لتلك الأدلّة، إذ مثّلت عماد العملية الجدليّة، ومرتكزها، فإذا ما استطاع مجادل أن يثبت تهافت أدلّة خصمه أمكنه أن يكشفَ عن تهافت دعواه وبطلان رأيه الذي رآه وبناه على تلك الأدلة، فظهرت هذه الطريقة الجدلية في أبلغ صورها في مناظرات النحاة ومحاوراتهم وخلافاتهم.

ويضاف لمظاهر الجدل في النحو -في مجاله التطبيقي- ظاهرة تغليط النحاة، فبعض النحاة يجادلون ويماحكون محاولين أن يُظهروا أنهم على أتمّ الاستعداد لمواجهة خصومهم حتى ولو كانوا من العلماء، ومن مسائل التغليط التي يظهر فيها العالم مُماحكاً خصمه محاولًا إظهار قدراته، من ذلك مثلًا ماغلّط به أبو العباس المبرّد سيبويه في مسألة وقوع (عسى) بمنزلة (لعلّ) مع المضمر في بعض المواضع .[٦٩]

.فتجمعت بذلك مادة تطبيقية ضخمة دعت النحاة إلى التأليف في هذا الميدان، وظهرت كتب خاصة بالخلاف والمجالس، فضلًا عن مباحث متفرقة من كتب النحاة حوت كثيراً من تلك المناظرات والمحاورات.

وعليه جاءت ظاهرة الجدل في النحو استجابة طبيعية لما يدور في أذهان الناس عنها ولتلك العصبية التي وجدت ما يستوعبها من صدور النحاة.[٧٠]

وكان ثعلب أوّل من بدأ هذه الحركة من التأليف (التأليف في الخلاف بين النحاة)[٧١]، وسمى كتابه (اختلاف النحويين)[٧٢] ولأن الكتاب لم يصل إلينا فلا نعلم أي خلاف أسس فيه أبين المذهبين أم ضمّ خلافات المذهب الواحد؟ .وكتب الرماني كتاب (الخلاف بين النحويين)[٧٣]، وكذلك كتاب أحمد بن فارس (اختلاف النحويين)[٧٤]، ونحو اختلاف البصريين والكوفيين لابن كيسان[٧٥]، والمُقنِع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس[٧٦]، ثم ظهر كتاب ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف، وكتاب العكبري التبيين عن مذاهب النحويين، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لأبي بكر الشرجي.

وكانت السمة النحوية في هذه القرون عنايتها بالخلاف، لابين نحاة المذهبين فحسب، بل بين النحاة المعروفين، فالمبرد يرد على سيبويه، والرماني يكتب كتابه في الخلاف بينهما في كتابه (الخلاف بين سيبويه والمبرّد)[٧٧]، وابن ولاد يكتب كتابه الانتصار الذي ينتصر فيه لسيبويه(انتصار سيبويه على المبرد)[٧٨]، وكذلك يفعل ابن درستويه في كتابه الانتصار لسيبويه[٧٩]، وأحمد بن فارس يكتب كتابه الانتصار لثعلب[٨٠]

ومن المصادر التطبيقيّة للجدل في النحو ماجاء من مناظرات ومحاورات في كتب المجالس والأمالي، وقد جمع الإمام الزجاجيّ في كتابه (مجالس العلماء) ستاً وخمسين ومائة من تلك المناظرات والمحاورات. غير أنّها لم تكن جميعًا في

النحو بل احتوت مسائل متنوعة: لغوية وصرفية ونحوية وكذلك مناظرات في الشعر ومعانيه. وعند السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر) في فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات .. وكتاب خزانة الأدب، وكتب الأمالي كأمالي الزجاجي، وأمالي القالي وكتب التراجم التي حوت كثيراً من أخبار النحويين ومناظراتهم وخلافاتهم، وكتاب تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي في قسم المجالس منه.

إلا أنّ هذا لايعني أنّ جميع المناظرات الواردة في تلك المصادر تحمل بطبيعتها جدلًا ومنافسة ومناقشة بالرأي والرأي الآخر بين النحاة، فقد ينعدم الاعتراض والمنع والنقض في بعض تلك المناظرات ممايجعلها توجيهية تفسيرية ويفقدها صفة الجدل. وقد تعرض الباحث محمد تيسير عمر إلى كثير من تلك المناظرات وعدها حلقة علمية يقدمها شيخ لتلاميذه لاغير.[٨١]

وعليه يكون الجدل النحوي التطبيقي على ثلاثة أنواع:

الأوّل: جدل بين العلماء مواجهة: بمعنى أنّ كلّ واحد منهم لَقِيَ الآخر في مجلس واحد وناظره أو حاوره.

الثاني: جدل غيبي: الحوار الذي كان بين العلماء عن طريق الرسائل والمكاتبات، أو مناقشة عالم لرأي آخر نقل أليه ولم يلتقِ به ومانقلته كتب الخلاف من مسائل أثير فيها خلاف بين مذاهب النحاة كصنيع ابن الأنباريّ في إنصافه، وعمل العكبري في تبيينه.[٨٢]

وهناك نوع ثالث من الجدل وهو الجدل مع محاور مفترض، ومن نماذجه ماقام به سيبويه في باب ما يجري عليه صفة ماالتبس به أو بشيء من سببه كمجرى صفته التي خلصت له وهو باب من أحكام النعت السببي: (...) وإن زعم زاعم أنّه يقول: (مررتُ برَجُلٍ مُخالِطٍ بَدَنِهِ داءٌ) ففرق بينه وبين المنون. قيل له: ألست تعلم أنّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوينُ وغير التنوين سواءٌ، إذا أردت بإسقاط التنوين معنى التنوين، نحو قولك: مررت برجل ملازم أباك، ومررت برجل ملازم أبيك أو ملازِمِكَ،

فإنّه لايجد بدا من أن يقول: نعم، وإلا خالف جميع العرب والنحويين.

فإذا قال ذلك قلتَ: أفلست تجعل هذا العمل إذا كان منونًا وكان لشيء من سبب الأول أو التبس به، بمنزلته إذا كان للأول؟ فإنه قائل: نعم، وكأنك قلت: مررت برجل ملازم، فإذا قال ذلك، قلت له: ما بال التنوين وغير التنوين استويا حيث كان للأول واختلفا حيث كانا للآخر، وقد زعمت أنه يجري عليه إذا كان للآخر كمجراه إذا كان للأول. ولو كان كما يزعمون لقلتَ: مررت بعبد الله المُلازِمِهِ أبوه، لأنّ الصفة المعرفة تجري على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة.(٨٣)

وقد جعل سيبويه يستدرج مخاطبه إلى ما يعتقده من حكم أو قول بحيث لايجد بدًا من مجاراة الجمهور وإلا اتهم بالشذوذ (وإلا خالف جميع العرب والنحويين) حتى اذا انساق لما أراده منه سيبويه (قائل: نعم) قام فكشف له عن تناقضه الداخلي، (مابال... وقد زعمت..) إذ أوجب مستلزمًا دون آخر وهما معًا راجعان للازم منطقي واحد.(٨٤) وهذا الجدل ليس من قبيل الخلاف وإنّما لإقرار حكم. ومن هذا نجد أنّ الخلاف ليس العامل الوحيد للجدل.

وهذا النتاج الضخم من كتب الخلاف بين المذهبين وكتب المجالس والانتصارات والردود، يدلّ على أنّ القرون السابقة لتأليفها كانت تشهد جدلًا نحويًا تطبيقًا، فلا نكاد نجانب الصواب إذا ما قلنا إنّ خصائص الجّدل النحويّ بانت للمتأخرين من خلال هذه الكتب، ولهذا كانت كتب الخلاف، تعكس التطبيق للجدل النحوي في تلك المدّة. وتكمن أهميتها في الجانب الجدليّ في أنّ مؤلفيها فضلًا على عرضهم لحجج كلا الفريقين وجّهوا همهم إلى ترجيح رأي وإبطال الأخر بأسلوب جدليّ مبني كذلك على الحجج والأدلّة.

غير أنّ ماورد في هذه المؤلفات من نقاش وحوار جاء من دون تنظير له، إلى أن جاء ابن الأنباري فأفرد له رسالته (الإغراب في جدل الإعراب)،

وهذا ماسنبيّنه عند الحديث عن الجدل النحوي في الميدان التنظيري.

ثانياً: الجدل النحويّ في الميدان التنظيري

مع كثرة محاورات النحاة ومناظراتهم، ومايوردونه في مؤلفاتهم من أدلّة على صحّة مايذهبون إليه، وبطلان مايذهب إليه خصومهم اجتمعت مادة علمية وافرة هيّأت لظهور التّأليف في علم الجّدل النّحويّ، فكانَ منهم من جمع طرفًا من تلك المناظرات والمحاورات في صورة مجالس ومنهم من جمعها ونظر فيها وحكّم واختار، ومن ذلك كتب الخلاف النحوي.(٨٥)

إلّا أنّه مع تلك الكثافة للممارسة الجدليّة عند النحاة، أغفلت المدونة التراثية تنظيرها وفق مؤلفات مستقلة أو حتى ضمن مؤلفاتهم التطبيقية، فالنحاة لم يعنوا بذلك التنظير، وإنّما كانوا يمارسونه تطبيقيًا في معرض الاستدلال في الخلاف والمناظرات، فعلى الرغم من تطوره وازدهاره تطبيقيًا لم يجد حظًا من ذلك الازدهار والتطور في جانبه التنظيري، إذ جاء التنظير له متأخرًا ومع تأخره كان باهتًا أيضًا، إذ ((يُعدُّ الجدل في النحو العربي ممارسة واضحة في أعمال النحويين، وإن كان التنظير له في كتب أصول النحو باهتًا)).(٨٦)

وأرجع الدكتور حسن خميس الملخ ذلك إلى أنّ كتب أصول النحو -باستثناء كتاب الخصائص- بقيت خارج السِرب العام للنحو العربي، فلم تحاول التنظير للنحو العربي من التجربة النحويّة نفسها، بل استعارت هيكلًا معرفيًا يتمثّل في علم أصول الفقه مع تطعيمه بمنهج علم مصطلح الحديث أحيانًا وحاولت كسوَه بأمثلةٍ من النحو العربيّ بهدف حميد، وهو المحافظة على وحدة الرؤية تجاه القرآن الكريم))(٨٧)

وانتقد بذلك ابن الأنباري، إذ قال: ((فأبو البركات الأنباري عندما صاغ كتابيه: (الإغراب في جدل الإعراب) و (لمع الأدلة في أصول النحو) بعد كتابه المعروف (الإنصاف في مسائل الخلاف) لم يحاول تجريد آليات الحجاج التي اشتغل عليها في بسط مسائل الخلاف، وأدلّة المتخالفين

ومناقشتها؛ ذلك أنّه تأثّر بثلاثة علوم، هي: علم أصول الفقه، وعلم مصطلح الحديث، وعلم آداب حملة العلم، وصاغ وَفْقَها لاوَفْقَ المواضَعات الناجزة في ممارسة العمل النحويّ في العربيّة رؤيتَه التنظيريّةَ، فقال عن تأليف كتاب (الإغراب): إنّه ألفه للنحاة في ((قوانين الجدل والآداب ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيلَ الحقِّ والصواب، ويتأدبوا به عند المحاورة والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب)) وظهر تأثره بعلم الحديث في كتابه (لمع الأدلة) في تقسيمه المنقول من كلام العرب إلى متواتر وآحاد وشاذّ ومنقطعٌ ومرسَلٌ)).[٨٨]

غير أنّ تأثر هذه المصنفات بتلك العلوم لايسوّغ للدكتور الملخ أن يحكم على تلك المؤلفات بأنّها، لم تجرّد آلياتها انطلاقًا من المدونة النحوية؛ وذلك لأنّ من طبيعة العلوم أن تتأثّر فيما بينها، فتأثّر تلك المصنفات بعلم أصول الفقه والحديث وعلم الكلام في منهجهم ومصطلحاتهم يُعد أمرًا طبيعيًا. وهذا لايعني أنّ محطة الإنطلاق الأولى لم تكن من المتون النحوية وخلافات النحاة ومناظراتهم، فكان لغزارة تطبيقاته في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف" أثر في التنظير لمبادئ علم الجدل النحوي في كتابه (الإغراب في جدل الإعراب).

فلم يقف عند الجدل التطبيقي وإنما تجاوز ذلك إلى جانبه التنظيري الذي أوضح فيه كيفية إجراء الحوار والجدل والمناقشة، فكان كتابه كما يبدو استجابة لمتطلبات الواقع الثقافي والفكري الذي يعجّ بالمناظرت والمناقشات، فدعا ذلك ابن الأنباري إلى وضع كتاب يبلور فيه منهاج لهذا الجدل.[٨٩]

وعليه فالتشابه في المنهج والمصطلح تشابهًا شكليًا، إذ استعان بهذه العلوم لإيضاح آداب الجدل وأساليبه، فتأثّره ينحصر في طريقة التدوين، فعند قراءته لانجد من الأمثال غير النحو، إذ جمع شتات ذلك العلم من كتب النحويين وخلافاتهم ومناظراتهم ومحاوراتهم، وهذا مثل تأثّره بالفقهاء حين ألّف كتاب (الإنصاف في

مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) فالقارئ لهذا الكتاب لا يجد فيه شيئًا غير النحو، والصرف واللغة[٩٠] إذ يقول في ذلك: ((وبعدُ فإنّ جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقّهينَ، المشتغلينَ عليَّ بعلم العربيّةِ، بالمدرسة النظامية، عمر الله مبانيها، ورحِمَ الله بانيها سألوني أن ألخّصَ لهم كتابًا لطيفًا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة، ليكونَ أوّل كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب، وأُلّف على هذا الأسلوب))[٩١]

وإذا كان للأنباري فضل في التأليف في الجانب التطبيقي، كان له أيضًا فضل في التأليف في الجانب التنظيري، بل فضل السبق فيه، إذ يُعد أوّل من أفرد كتابًا في الجدل النحوي، سماه (الإغراب في جدل الإعراب)، إذ عرض فيه للكلام على مايلزم السائل والمجيب والاستدلال والاعتراض عليه وترتيب الأسئلة وترجيح الأدلة وغير ذلك مما يتعلق بآداب المناظرة. وقد أوضح ابن الأنباري في مقدّمة مصنفه هذا سبب وضعه لهذا الكتاب قائلًا: ((فإنّ جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) تلخيص كتاب في جدل الإعراب مُعَرّى عن الإسهاب، ليكونَ أوّل ماصنّف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب ويتأدبوا به عند المحاورة والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب))[٩٢] وقد ادّعى تأسيس هذا الفن بقوله: ((وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما وهما: علم الجدل في النحو، وعلم أصول النحو))[٩٣] ... فإنه يبدو أنّ للأنباري بصمة واضحة في بلورة هذه العلوم وإخراجها في صورتها المنهجية العلمية المتكاملة؛ إذ وضع في رسالته (الإغراب) ضوابط يتأدب بها النحاة في محاوراتهم، وتقوم هذه الضوابط بضبط الخلاف النحوي وجدله، فاختلاف النحاة وحجاجهم

لم يكن قائمًا على ما اتقن من أدلّة وإنّما قام على أُسس وأُصول تضبطه كما كان للنحو أُصوله التي تتفرع منه فروعه وفصوله.[٩٤]. ويؤكد الأستاذ سعيد الأفغاني أسبقية ابن الأنباري التأليف في فنون ثلاثة: حين أسس في جدل الإعراب، وفن الخلاف، وفي أُصول النحو.[٩٥] و((يستمد هذا الكتاب قيمته وأهميته من كونه يعالج موضوعا بكرًا هو الجدل الإعرابي، ولايستطيع أحد أن يجادل صاحب الجدل في زعمه بأنه أبو عذرة هذا الفن))[٩٦].

ورأى فريستيج - بناء على ماجاء في مقدّمة الزّجاجي_أن الزجاجيّ أوّل من وضع نظريّة منهجية للمناظرة اللغوية في كتابه (الإيضاح في علل النحو)، ثم فصّل ابن الأنباري هذا المنهج في كتابه (لمع الأدلة)، باقتراحه شروطًا منهجية لتطبيق القياس اللغوي لكي يتجنّب الفوضى في الجدل، الفوضى التي هددت أساس التفكير المنطقي، وذلك بقوله: ((ويضع الزجّاجي نموذجاً- بالأنواع الثلاثة للعلل اللغوية أو الحجج - في بناء المناظرة اللغوية.ولمْ يكن وحده بالتأكيد في هذا المضمار: فقد استخدم جميع النحويّين في عصره حججًا مماثلة، ولكن كما يفخر هو نفسه في مقدمة كتابه "كتاب الإيضاح"، فإنّه كان حقًّا أوّل من وضع نظرية منهجية للمناظرة اللغوية. ولعلّ مايثير الاستغراب أنَّ النحويين المتأخّرين لم يحاولوا تطوير هذه النظرية مطلقاً. كما أنّنا لم نقف على أيّ تفصيل لهذا المنهج إلى أن تصدّى ابن الأنباري (المتوفى ١١٨١ميلادية) في كتابه (لمع الأدلة) إلى معايير المعرفة كما استخدمت في المستويْن الثاني والثالث من الحجج. وقد اقترح شروطًا منهجية لتطبيق القياس اللغوي لكي يتجنّب الفوضى في الجدل، الفوضى التي هددت أساس التفكير المنطقي اللغوي))[٩٧]

وعلى الرغم من أنّ ديدن المؤلفين عند تأليفهم علمًا جديدًا تكون هذه المؤلفات ممهّدة لمرحلة جديدة لمن يأتي بعدهم من النحاة ليؤلفوا ويتوسعوا وهذا ديدن التأليف كما لحظنا

ذلك في علم النحو بدءًا بكتاب سيبويه والمؤلفات التي جاءت بعده، وكذلك ما ألّف في أصول النحو وكلّ مؤلِّف يعوّل على سابقه فينهج نهجه أو يطوره. إلا أننا لم نجد أحدًا من النحاة بعد ابن الأنباري ألّف في الجدل النحوي نظريًا، ولعل السبب في ذلك يكمن في استغناء النحاة بما جاء في كتب علم الكلام والمنطق وأصول الفقه من تنظير له نظرًا لأنّ العلمين متقاربان ومتأثّر أحدهما بالآخر وأنّ النحاة أغلبهم كانوا يمارسون الفقه والكلام فاستغنوا بما جاء في مصنفاتهم من قواعد وآداب للجدل والمناظرة.((فلم يكن للعربية فيه قبل كتاب ابن الأنباري كتاب))[٩٨].

((كما أنه لم يبلغنا أن أحداً ألّف فيه فيما بعد))[٩٩] فلم يؤلّف بعد رسالة الأنباريّ كتابًا خاصًا في الجدل النحويّ. لكن هذا لا يعدم وجود بعض المباحث في مصنفات من جاء بعده ممن كتب في أصول النحو، فظهر ماعرف عندهم بالتعارض والترجيح. وهو تعارض يقع بين الأدلّة النحوية، ثم يرجّح أحد المتعارضين مما يفضي إلى الولوج في جدال نحوي بين النحاة من خلال أدلّة نحوية أطلق عليها أدلّة الجدل النحوي.[١٠٠]، وأدلّة شتى التي أطلق عليها الدكتور تمّام حسّان الأدلّة الجدليّة كما سنبيّن لاحقًا. ومن الجدير بالذكر أنّ ابن جني سبقهم في خصائصه في التعرض لتعارض الأصول، فعقد بابًا في تعارض السماع والقياس[١٠١] وعرض لبعض الأمور المتعلقة بتعارض الأصول[١٠٢] ثم عقد الأنباري ثلاثة فصول في (لمع الأدلة) جعلها في بيان معنى المعارضة ومعارضة النقل بالنقل ومعارضة القياس بالقياس.[١٠٣] أمّا السيوطي فقد جمع ماقاله ابن جني والأنباري في كتابه الاقتراح، ولم يقتصر على تعارض الأصول، فزاد فصولًا جعلها في ترجيح لغة على أخرى، وفي معارضة مجرد الاحتمال للأصل والظاهر، وتعارض الأصل والغالب، وتعارض أصلين، وتعارض قبيحين، وتعارض قولين لعالم واحد، وما رجحت به لغة قريش على غيرها، والترجيح بين مذهب البصريين

والكوفيين ... إلى غير ذلك[١٠٤]. وهذا كله متصل بما عرض له الأنباري في كتابه "الإغراب في جدل الإعراب"، وترتبط هذه الأصول ارتباطًا وثيقًا بتعارض الأدلّة والأقيسة جدال نحوي مقنن له أصوله وأسسه.

وفرّق علم اللغة الحديث بين مايسمى في هذه الصناعة بالأدلّة النحويّة والأدلّة الجدليّة، التي أطلق عليها السيوطي أدلّة شتى، وزعم أصحاب هذا الاتجاه الحديث أنّ الدرس اللغوي لم يضع حدودًا فارقة بينهما، بل جعلها (الأدلّة الجدلية) من قبيل الأدلّة النحويّة، إلّا أنّها دونها في الاستدلال، بينما يتصوّرها علم اللغة الحديث على أنها ليست في مستوى الأدلة النحوية، بل هي نتيجة يقتضيها تعارض الأدلّة النحويّة حين تطبيقها. وهذا ما أشار إليه كلٌّ من علي أبو المكارم ومحمد خير الحلواني، والدكتور تمام حسّان.[١٠٥]

وفرّق الأنباري قبلهم بقرون بين الأدلّة النحوية، وهذه الأصول والاعتراض عليها فقال: ((وأما الاعتراض على كلّ أصل من هذه الأصول التي هي النقل والقياس واستصحاب الحال فيليق بفن الجدل، وقد ذكرت ذلك مستقصى في كتابنا الموسوم بالإغراب))[١٠٦] فلايعلم أحدٌ سبقه إلى التأليف في جدل الإعراب وإفراد مصنف له وتفريقه بينه وبين أدلة النحو.[١٠٧]

ثم بعد قرون من ذلك نجد محاولة للدكتور تمّام حسّان استخلص فيها قواعد التوجيه التي يقوم عليها الجدل النّحويّ، وعدّها دستورًا التزم به النّحاة منطلقًا من ثلاثة كتب نحويّة، كما أفصح عن ذلك بقوله: ((ولقد استخرجت جملة صالحة من هذه القواعد التوجيهية من عدد من الكتب حيث تختلط هذه القواعد بالنصوص فتروغ من الذي لايتطلبها لذاتها، إذ تبدو كأنها غير مقصودة، وأنها لاتنتظم في نسق ما، فلا تنم عما وراءها من بناء نظري شامخ الدعائم .... وأهم هذه الكتب: كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، وكتاب

الأصول لابن السراج، ومصورة من مخطوطة كتاب فيض شرح الإنشراح من روض طي الاقتراح لابن الطيب الشرقي الفاسي)).[١٠٨]

وادّعى الأولوية في ذلك، فقال: ((ثم تقدمنا غير مسبوقين بالكشف عن كنز قديم في تراثنا النحوي جعلنا عنوانه (قواعد التوجيه) فرأينا من المناسب أن نقوم بين يدي الحشد الكبير من هذه القواعد بعرض لفكرة (التعارض والترجيح) وبإيراد عدد من الأدلّة التي يستعملها النحاة في الجدل النحوي والتوجيه بأنواعه، ...وأخيرًا جئنا بنماذج مبوبة من قواعد التوجيه التي يحتكم إليها فكر النحاة من حيث المنهج، ويستند إليها قرارهم عند توجيه الأحكام، وعند الاختيار الذي يكون مع التعارض والترجيح)).[١٠٩] وعليه فالجّدل النحويّ لم يكن ارتجاليًا ولا قائمًا على الاجتهاد الشخصيّ أو الثقافة الذاتية، بقدر ما كان خاضعًا لطرق محدّدة ومقنّنة يعترف بها النحاة، ويسيرون عليها، وينتهجون نهجها، فما توافرت فيه من الاعتراضات وجب طرحه، فكانت هذه الاعتراضات هي السبيل الشرعي للطعن بالاستدلال.[١١٠]

وعرض الدكتور تمّام حسّان في كتابه الأصول طائفة من الأدلّة التي تستعمل في الجدل النحوي، ولم يحدّد لها النحاة هذا الاستعمال والموقع من البنية الكلية للنحو، وإنما أطلقوا عليها "أدلّة أخرى" وكأنها في نفس المستوى مع السماع والاستصحاب والقياس. وهذه الأدلة تستعمل عند تطبيق الأدلّة النحوية، وهي: الاستقراء، الأصل، الاستصحاب، بيان العلة، الاستحسان، عدم الدليل على نفي الحكم، العكس، عدم النظير، الباقي.[١١١]

وجعل بحث"التعارض" أقرب إلى صناعة "الجدل النحوي" فـ((إذا تعارضت الأدلة أو تعارضت الأقيسة بدأ مايسمى بالجدل النحوي، وهو حجاج بين النحاة له قواعده وأصوله وآدابه وأدلته المرتبطة به ولاترتبط بالضرورة بصناعة النحو))[١١٢] وهذا

ماخلص إليه الدكتور محمد سالم صالح في كتابه "أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري".[١١٣]

ختم الدكتور تمّام حسّان الكلام في ((التعارض والترجيح)) بالملاحظتين الآتيتين:

(أ) أنّ هذه الأدلة جزء من الجدل في النحو وليست جزءًا من منهج استنباط القواعد وأكثر رواجها كان عند المتأخرين وفي عصر مابعد المأمون .

(ب) ومع ذلك لاينبغي أن ندعي أن النحاة قد نقلوا هذه الأدلة عن المنطق، وكلّ مايمكن قوله: إنّهم تأثروا في استعمالها بالمنطق، وفرق بين النقل والتأثير .[١١٤]

ومن أسس الجدل عند الدكتور تمّام حسّان:

١- قواعد التوجيه

٢- مسالك العلة

٣- قوادح العلة

٤- طرائق محددة للجدل في الاستدلال هي التي أطلق السيوطي عليها (أدلّة أخرى) .

٥- جواز التعارض بين قاعدة وأخرى وعلّة وأخرى ودليل وآخر وبين أصل وأصل مما يدعو كل ذي توجيه إلى تعزيز الوجه الذي اختاره بقاعدة أو علّة أو دليل جدلي أو أصل من الأصول، ليصل باختياره الذي اختاره إلى الرجحان. وهذا هو المقصود بعبارة (التعارض والترجيح).

من هذا نخلص إلى أنّ النحاة بنوا جدلهم على أُسس مقنّنة ومضبوطة، بدت ظاهرة في تطبيقاتهم وإن لم ينظّروا لها كما نظّر المتكلمون والفلاسفة وأصحاب أصول الفقة لجدلهم، ذلك بأنّ الجدل عند هؤلاء غاية في نفسه، بينما اتخذه النحاة وسيلة في خطابهم وخلافهم وعرض آرائهم ومدارستها والترجيح بينها .

ثالثاً: موقف النحاة من الجدل النحوي

ورد عند بعض أئمة النحو تزهيد في تتبع الحجج والأدلة والاعتراضات والردود في بعض المسائل، واعتبار ذلك من فضول النحو وزوائده، ومنهم ابن الحاج، وأبو حيان

وناظر الجيش، والشاطبي وابن مضاء القرطبي. ولكن لم يكن رأيهم فيه مطلقًا بل هو مقيد بدواع دعت إليه، وأسباب أوجبت التنبيه عليه، متى زالت زال ذلك التزهيد.[١١٥]

قال ابن الحاجِّ: ((جملة ما أقوله أنَّ كلَّ خلاف وبحث في هذه الصناعة لايؤدي إلى الوقوف على كيفية التكلُّم فهو فضلٌ لايحتاج إليه، والاشتغال به بطالة. قال: وقد أُولِع المدرسون بذلك وإن لم يكن نافعًا في تعليم الصغار، فالاشتغال به اشتغال بما لا يُغني، وأشدّ من نقض الاشتغال به اعتقاد أنّ ذلك مهمٌّ ضروريٌّ موصِّل إلى معرفة حقيقة، مكسبٌ علمًا بكلام العَرَب))[١١٦]

وجعل الحجج والترجيحات في المسائل المختلف فيها راجعة إلى نية الشارح، ولاتعطي فائدة زائدة، فقال في تعليقه على قولهم :زيد في الدار: ((فالغرض أنّ قولك :زيد في الدار، مرادف لقولك زيد استقر في الدار، أو يستقرُّ أو مستقرٌّ، كلٌّ بمعنى واحد، انتهى، وهو صحيح واضح، وإذا وضح هذا فكلُّ ما أجلَبه من الحجج والترجيحات في المسائل التي هذا شأنها فَلْتعلم أنها مجتلبة بحسبِ مقصد الشرح، لابحسبِ استنتاج فائدة زائدة، وبالله التوفيق)).[١١٧]

وقال خلف الأحمر:((لما رأيت النحويين وأصحاب العربيّة أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا مايحتاج إليه المتعلّم المتبلّغ في النحو المختصر ... فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلّفه... يستغني به المتعلم عن التطويل))[١١٨]

وقال الشاطبي في الجدل بمسألة الابتداء وعمله ((وكذلك مسألة الابتداء وعمله في المبتدأ وحده، أو في المبتدأ والخبر، أو عدم ذلك- أمر لاتنبني عليه فائدة كلامية، فالكلام في ذلك كله وتسويدُ الأوراق به لايُجدي في المقصود من علم النحو مزيدًا)).[١١٩]

وله رأي آخر في أن المسائل الخلافية التي يبنى عليها حكم تستحق الجدل والمدارسة وجعل ذلك من عمل حذّاق الصناعة وجعل الخروج عن الحدّ

المعتاد في الجدل يسبب النفور، فقال: ((وحذّاق الصناعة إنّما يتكلفون البحث فيما يَنْبنى عليه حكم، وماعداه فهم فيه مابين تارك له رأسًا، وناظرٍ فيه اتِّباعًا لمن تقدَّم له فيه نظر، إذ الخروج عن المعتاد منَفِّر .والله أعلم))[١٢٠]

وعلّق على مسألة الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة المصدر مشتق من الفعل أو المصدر أصل للفعل ((هذا مااستدل به وَلْنَقتَصِرْ عليه، فالكلام فيها طويل الذيل مع قلة الفائدة؛ إذ لاينبني عليها حكم صناعي، وإنّما فيها بيان وجه الصناعة خاصّة، والباحث عنها بالحقيقة هو صاحب علم الاشتقاق))[١٢١] وقد استوفى الشاطبي الجدل النحوي في هذه المسألة الخلافية في كتابه الاشتقاق، بدليل قوله: ((ولبسط الكلام على الاحتجاج موضع غير هذا، وقد كنت ذكرته في كتاب (الاشتقاق) مستوفى))[١٢٢]

وحصر الباحث محمد العمري تزهيد هؤلاء الأئمة في مسائل الخلاف، وترغيبهم عنها بثلاث حالات، هي[١٢٣]

١- عدم تفريق بعض المشتغلين بالنحو بين مقامي التأليف والتعليم، وعدم مراعاة مستويات فئات المتعلمين المختلفة، وهذا مادلّ عليه قول ابن الحاجّ المذكور آنفًا.

٢- عدم مراعاة بعض المؤلفين المقاصد التي وضعوها لمؤلفاتهم؛ ولذلك فإنّ من ألّف كتابًا تعليميًّا، أو وضع مختصرًا، فإنّ بُعْدَه عن سوق المسائل الخلافية بحججها ونقاشاتها أولى، وهذا مادلّ عليه قول أبي حيان المذكور آنفاً.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ من وضع كتابًا مطولًا في النحو ولم يكن لديه من ذكر المسائل الخلافية بحججها (فائدة زائدة) من توضيح غامض، أو كشف مشكل، أو بيان شبهة، أو موازنة أو اختيار وترجيح، فإنه ليس من المفيد لمؤلَّفه نقل تلك الحجج والاستدلالات، بل اختصارها والإحالة إليها في مظانها؛ وهذا مادلّ عليه قول الشاطبي: ((فالكلام في ذلك كله وتسويدُ الأوراق به لايُجدي في

المقصود من علم النحو مزيدًا))[١٢٤].

وقول ابن الحاجِّ: ((وإذا وضح هذا فكلُّ ما أجلَبه من الحجج والترجيحات في المسائل التي هذا شأنها فَلْتعلم أنّها مجتلبة بحسبِ مقصد الشرح، لابحسبِ استنتاج فائدة زائدة)).[١٢٥]

٣- عدم مراعاة بعض المؤلفين العلم الذي يؤلِّف فيه، فتراه يضع كتابًا في النحو، ثم يحشوه بمسائل اللغة، وأخبار الشعراء، وشروح الأبيات، ولاشكَّ أنّ ذكر المسائل الجدلية النحوية في غير كتب النحو، أوذكر المسائل الجدلية غير النحوية في كتب النحو مذموم ومرغوب عنه. بدليل قول الشاطبي: ((هذا ماستدل به وَلْنَقتَصِرْ عليه، فالكلام فيها طويل الذيل مع قلة الفائدة؛ إذ لاينبني عليها حكم صناعي، وإنّما فيها بيان وجه الصناعة خاصّة، والباحث عنها بالحقيقة هو صاحب علم الاشتقاق))[١٢٦].

فتزهيد هؤلاء الأئمة في مسائل الخلاف، وترغيبهم عنها، إنما هو مربوط بهذه الحالات الثلاث، فأمّا فيما عداها فإنّه لابدّ لكلّ متخصص في النحو والصرف، وقد ندب نفسه إلى هذا العلم العظيم، أن يجعل النظر في هذه المسائل وتفحّصها واستنباطها والتعمُّق فيها أوَّلَ اهتماماته وأولاها، وأن يتخذ المنهج الجدلي في التفكير بكل آفاقه وأحكامه وآدابه طريقه الأوحد في فهم المسائل وتقبل الآراء.[١٢٧]

ونلحظ أنّ هذا التزهيد من أئمة النحو واعتراضهم على المنهج الجدلي لم يكن اعتراضًا على أصل المنهج الجدلي ووجوده في النحو واتباع النحاة له، وإنّما كان اعتراضهم على وروده في مؤلفات النحاة بطريقة لاتتناسب مع المؤلَّف والغرض الذي أُلِّف من أجله .

أما اعتراض أبي حيّان الأندلسيّ في منهج السالك فكان على علّة الإغراق في هذا الجدل، وذلك بقوله: ((النحويّون مولَعونَ بكثرة التعليل، ولو كانوا يضعونَ مكان التعاليل أحكامًا نحوية مُستندةٌ إلى السماع الصحيح لكان أجدى وأنفع، وكثيرًا مانُطالعُ أوراقًا في تعليل الحُكم الواحد، ومعارضات،

ومناقشات، وردُّ بعضهم على بعض في ذلك، وتنقيحات على زعْمهم في الحدود خصوصًا ماصنعه متأخِّرو المشارقة على مقدمة ابن الحاجب، فنسأم من ذلك، ولايحصل في أيدينا شيء من العلم)).[١٢٨]

إذ ((تعلن مقولةُ أبي حيّان الأندلسيّ، المتوفّى حوالي منتصف القرن الثامن الهجريّ، موقفًا صريحًا من ظاهرة الحجاج في الدرس النحوي، مؤدّاه أنّ المنفعة العلميّة من النحو لاتكون إلا في تقنين الأحكام، وما سوى ذلك من جدَل نحويّ لامنفعة علميّة فيه، بل هو مسُسبِّب للملَل))[١٢٩]

ويعلّق الدكتور حسن خميس الملخ على موقف أبي حيان هذا بقوله: ((وينبغي لنا ألا نحسبَ هذا الموقف على أبي حيّان الأندلسيّ إلا لحظات غضب سرعان ماتمرَّ؛ ذلك أنّه مارَسَ ما أخذهَ على النحويّين في بعض كتبه الطِوال الضخام ككتاب التذييل والتكميل، وكتاب ارتشاف الضَرب)).[١٣٠]

وفي كتاب التذييل والتكميل نفسه الذي مارس فيه الجدل النحوي نجد له رأيًا يعيب فيه على من مارس هذه الصنعة في المدونات القصار ومنها تسهيل الفوائد لابن مالك، وذلك في قوله: ((وهذا الذي ذكره المصنف من الخلاف في الألف والواو والياء، والخلاف في النون؛ تطويل في هذا المختصر، وليس يستفاد منه حكم نطقي، ولاحكم في اختلاف معنى كلاميّ))[١٣١]

ومن العلماء من كان يرى في استخدام أسلوب الجدل والمناظرة وسيلة للاقناع، ولتوضيح ما أشكل من قضايا العلم ومسائله[١٣٢] يقول الزجاجي: ((ومن سمت به نفسه إلى تتبع ما أودعناه وسميناه فيه فحقيق عليه أن مرّ به ماينكره أن يراجع فكره .. ليقف على مالعله قد انستر عليه، ولايحكم من أوّل وهلة بخروجه عن الحق، فإن هو فعل ذلك وتدبره ولم يره ينقاد في طريقة القياس مستمرا، أو رأى أنّه لاحق إلا في غيره كانت حلبة التناظر باجتماع ذوي الفهم والنظر والفحص

والجدل معنا فيها فاصلة بيننا وبينه، حتى نصير معًا بحقّ النظر إلى الصواب، فنعتقده جميعًا، لأنّ الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل)).[١٣٣]

وجاءت بعض المناظرات بأسلوب فلسفي انتقامي، فكانت قليلة النفع العلمي.[١٣٤]

أما المحدثون فتمثّل موقفهم بدعوات تيسير النحو تأثّرًا بابن مضاء القرطبي فكان من الرافضين للجدل النحوي ويتبين ذلك من خلال رفضه للعلل الثواني والثوالث، وماتحتويه من علل وأقيسة في كتابه الرد على النحاة، ((فقد بيّن حاجة النحو إلى تصنيفات جديدة غير هذه التصنيفات؛ وذلك لمواكبة القضايا الجدلية التي تظهر في النحو، وبالتالي الوصول إلى لغة خالية من التعقيد اللغوي العميق))[١٣٥] وموقف ابن مضاء من الخلاف يبيّن لنا موقفه من الجدل في النحو، إذ يقول: ((ومما يجب أن يسقط من النحو الاختلاف فيما لايفيد نطقاً، كاختلافهم في علة رفع الفاعل، ونصب المفعول، وسائر ما اختلفوا فيه، من العلل الثواني وغيرها، مما لايفيد نطقًا كاختلافهم في رافع المبتدأ، وناصب المفعول، فنصبه بعضهم بالفعل، وبعضهم بالفاعل، وبعضهم بالفعل والفاعل معا، وعلى الجملة كلّ اختلاف فيما لايفيد نطقًا))[١٣٦]

وبعده تنافس المحدثون وتهافتوا على نقد منهج النّحاة والابتعاد عن المصطلحات الفلسفية والمنطق والتعليلات وفلسفة العامل، التي أدت إلى تلك النقاشات المطولة، إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ١٩٣٧، تجديد النحو لشوقي ضيف ١٩٧٨، في إصلاح النحو لعبد الوارث مبروك، تيسير النحو لأحمد عبد الستار الجواري١٩٢٦، تيسير النحو التعليمي لشوقي ضيف، النحو الواضح لعلي الجارم ومصطفى أمين ١٩٩٩.

((ولما كان نموذج النهضة الغربي الذي أرادوا أن يسيروا على منواله قائما على انتقاد النحو الإغريقي الروماني بسبب ماشابه من فلسفة وجدال في عرض المادة النحوية، ظنوا أنّ ذلك يصح

على التراث النحوي العربي أيضًا، ولم يجدوا سبيلًا غير تعييب التراث النحوي بمثل ذلك والدعوة إلى تفكيك أجزائه من أجل التخلي عن جوانب معينة ومنها إلغاء بعض الابواب، واختزال معطيات معينة من أبواب أخرى"[١٣٧]

نتائج البحث:

١- الحجاج آلية من آليات الجدل، فهو عمل إجرائي تطبيقي فيه، وعن طريقه يتم تنظيم العملية الجدلية، وبه يحكم على قدرة طرفي الجدل في جدالهم.

٢- لم تبتعد صور الجدل في النحو عن صوره في العلوم الأخرى، وكذلك عن صوره في القرآن الكريم، فكما جاء جدالًا بالحق لتحقيق غاية علمية، جاء جدالًا بالباطل تشوبه العصبية غايته تحقيق الغلبة بأية طريقة كانت.

٣- تألّف الجدل النحويّ من مظهرين فيه هما: المناظرات والمحاورات، والخلافات النحوية، فكان هذان المظهران ميدان الجدل في النحو.

٤- إنّ البداية الحقيقية للجدل النحويّ كانت مع انطلاق هذين المظهرين، إذ استصحبا معهما منهجًا قائمًا على الجدل، فالجدل في النحو قديم قدم الخلاف في مسائله.

٥- بدأ الجدل في النحو تطبيقيًا مارسه النّحاة في ميدان الخلاف، فكان التطبيق فيه سبّاقًا للتنظير، ولم يعتد النحاة بالتنظير للجدل - إلّا ماجاء عند الأنباري- بل كانوا يمارسونه في معرض الاستدلال عند اختلافهم في مناظراتهم.

٦- لم يكن الجدل في النحو عائمًا غير مقنّن وإنّما بنى النحاة جدلهم على قواعد وأُسس مقنّنة ومضبوطة، بيد أنّه كان عندهم وسيلة لاغاية كما هو عند أصحاب المذاهب الأخرى، ومن أهم تلك الأُسس: قواعد التوجيه، ومسالك العلّة وقوادح العلّة، وطرق محدّدة للجدل في الاستدلال هي التي أطلق عليها السيوطي (أدلّة أخرى)، وجواز التعارض بين قاعدة وأخرى وعلّة وأخرى ودليل وآخر وبين أصل وأصل مما يدعو كلّ ذي توجيه إلى تعزيز الوجه الذي اختاره بقاعدة أو علّة أو دليل جدلي أو أصل من الأصول، ليصل باختياره الذي اختاره إلى الرجحان. وهذا هو المقصود بعبارة (التعارض والترجيح).

الهوامش:

١- معجم مقاييس اللغة، أو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م: ١/ ٤٣٣.

٢- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري(٧١١ه)، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م: ٢/ ٢١١، مادة (ج د ل)

٣- المصدر نفسه: ٢/ ٢١٢.

٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دط،دت:١/ ١١٧.

٥- معجم مقاييس اللغة :٢/ ٣٠.

٦- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨ه)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط٢ ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م: ٢/ ٣٣٨ مادة (حجج)

٧- لسان العرب:٣/ ٥٣-٥٤ مادة (ح ج ج)

٨- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ه)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوني،ط٨، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م : ١٨٣ مادة (ح ج ج)

٩- ينظر: الحجاج في الدرس النحوي (بحث)، د. حسن خميس الملخ، عالم الفكر، ع٢،مج٤٠، أكتوبر - ديسمبر ٢٠١١ :١٢٤-١٢٥.

١٠- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م :٦١

١١- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح

عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دط، دت :٢/ ٦٩٦

١٢- الإغراب في جدل الإعراب،أبو البركات الأنباري عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧ه)، قدم له وعني بتحقيقه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م:٣٥-٣٦.

١٣- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة-البلاغة، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م:١٨٢.

١٤- الجدل النحوي: قراءة في تعارض الأصول الأربعة (بحث)، م.د.لواء عبد الحسين عطية،مجلة الآداب/ ملحق العدد١٢٨(آذار)، ١٤٤٠ه /٢٠١٩م:٧٠

١٥- الحجاج في الدرس النحوي:١٢٤.

١٦- التقنيات الحجاجية في المسائل الخلافية النحوية دراسة مقارنة بين الإنصاف في مسائل الخلاف والمقتصد في شرح الإيضاح (رسالة ماجستير)، ماهة معروف، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، ١٤٣٦ه-١٤٣٧ه/ ٢٠١٥م-٢٠١٦م

١٧- ينظر: المقدمة:

١٨- مجالس العلماء، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة دط،دت :٥

١٩- المصدر نفسه:٢٤٢

٢٠- ينظر:الحجاج في الدرس النحوي :١٤٤

٢١- ينظر: الحجاج في المناظرات النحوية الاصلاح والمعالجة والأدوات (أطروحة دكتوراه)، عمر محمد تيسير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ٢٠١٧ :٤٢.

٢٢- ينظر:مجالس العلماء :٤٧

٢٣- الحجاج في المناظرات النحوية الاصلاح والمعالجة والأدوات :٥٤

٢٤- ينظر :الحجاج النحوي بواعثه وتقنياته (بحث)،د.غربي بكاي،مجلة فصل الخطاب،ع١٠، ٢٠١٥ :٧٢.

٢٥-ينظر:الحجاج في المناظرات النحوية الاصلاح والمعالجة والأدوات:١٤٧

٢٦- ينظر: الأسس الإبستولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه،، د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٦م :٩٣

٢٧- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠ه) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للطباعة، النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م:٣/ ١٠٠-١٠٢

٢٨- الأسس الإبستولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه:٩٣

٢٩- المصدر نفسه:٩٥

٣٠- ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت٥٧٧ه)، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار، الأردن - الورقاء ط١٤٠٥،٣ه/ ١٩٨٥م:١٢٩، والمدارس النحوية،د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٧، دت:١١٢-١١٣

٣١- الكتاب :٢/ ١٠٢

٣٢- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس١، دط، دت :١٢٠

٣٣- الخطابة لأرسطو، ترجمة: د.عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، دط، دت:٢٣

٣٤- الحجاج النحوي بواعثه وتقنياته :٧٥-٧٦

٣٥- كتب مسائل الخلاف النحوي دراسة تحليلية نقدية موازنة (أطروحة دكتوراه)، ناصر إبراهيم صالح النعيمي، جامعة اليرموك، كلية الآداب،١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م :٢٠٤.

٣٦- ينظر: أخبار النحويين البصريين،أبو سعيدالحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨ه)، تحقيق:طه محمد

الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر :٢٠

٣٧- ينظر:معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي:١٦/ ١٢٥

٣٨- الإغراب في جدل الإعراب :٣٥-٣٦.

٣٩-مفهوم المناظرة في الخطاب النحوي وآلياتها الاستدلالية مناظرة الجرمي والفراء في العامل المعنوي أنموذجا (بحث)،أ.سعاد معمر شاوش،مجلة إشكالات في اللغة والأدب،مجلد٨،ع٥، ٢٠١٩م :٥٧٩.

٤٠- الحجاج في المناظرات النحوية الاصلاح والمعالجة والأدوات :٧٢-٧٣

٤١- ينظر : المصدر نفسه:المقدمة

٤٢- ينظر: الاجتهاد النحوي في ضوء علم الأصول،د.رائد عبد الله حمد السامرائي،دار الحكمة -لندن،ط١، ٢٠١٢ :٨٠.

٤٣- طبقات النحويين واللغويين،محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤ :٣١

٤٤- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري عرض ونقد (أطروحة دكتوراه)،محمد آدم الزاكي،جامعة أم القرى، السعودية،كلية اللغة العربية،١٤٠٤-١٤٠٥ه / ١٩٨٤-١٩٨٥ :٦-٧.

٤٥- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين والانتصاف من الإنصاف ، الدكتور محمد خير الحلواني،دار القلم العربي، حلب،دط،دت: ١٥

٤٦- ينظر:المصدر نفسه: ١٥

٤٧- ينظر:نزهة الألباء:٢٨، والنحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، محمد أحمد عرفة، دط،دت :١٧١، والمدارس النحوية: ٢٣.

٤٨- ينظر:مجالس العلماء :١ -٥، وطبقات النحويين واللغويين:٤٣-٤٤

٤٩- ينظر : العقل النحوي دراسة تفكيكية في مسائل الخلاف النحوي،د. حسن خميس الملخ،عالم الكتب الحديث،إربد،ط١، ٢٠١٨: ١٠٤.

٥٠- المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال، د.عبد الحسين المبارك،مجلة كلية الآداب،جامعة البصرة،ع٩، السنة ١٩٧٤،٧م :٢٤٩-٢٥٠.

٥١- من تاريخ النحو تاريخ ونصوص،سعيد الأفغاني،دار الفكر،دط،دت:٤٥

٥٢- ينظر: ضحى الاسلام،أحمد أمين،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،دط،دت :٢/ ٢٩٤

٥٣- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين والانتصاف من الإنصاف :٣٠

٥٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،لابن عماد الإمام شهاب لدين إبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكريّ الحنبلي الدمشقي، تح :محمد الأرناؤوط،دار ابن كثير،دمشق-بيروت،ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م :٢/ ٣٢٢

٥٥- بواكير الاحتجاج العقلي الأخفش والمازني أنموذجًا (بحث)،د.محمد جواد محمد سعيد،مجلة المورد،ع٢،٢٠٠٧م :٧٠.

٥٦- ينظر:النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم:٨

٥٧- ينظر:بواكير الاحتجاج العقلي الأخفش والمازني أنموذجًا :٧٣

٥٨- أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو،رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي،بغداد،١٩٦٩م:٤٣.

٥٩- أنباه الرواة على أنباه النحاة،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤ه)،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط١، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م :٢/ ٣٩.

٦٠- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين والانتصاف من الإنصاف :٤٣

٦١- المصدر نفسه:٥١

٦٢- ينظر : طبقات النحويين واللغويين:١٠١،و نزهة الألباء :١٧١، والاجتهاد النحوي في ضوء علم الأصول:٨٨

٦٣- ينظر: الفهرست، ابن النديم،دار المعرفة،بيروت-لبنان،دط،دت :١١٣. والاجتهاد النحوي في ضوء علم الأصول:٨٩

٦٤- ينظر: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف:٤٦

٦٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١ه)،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر عيسى البابي الحلبي،ط١٣٨٤،١ه /١٩٦٤م:١/١٠٩، وينظر معجم الأدباء:١٨/ ١٩٧-٢٠١.

٦٦- ينظر :الصرف والنحو في مناظرات العلماء ومحاوراتهم :٩

٦٧- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين والانتصاف من الإنصاف :٤٦-٤٧

٦٨- الاجتهاد النحوي في ضوء علم الأصول:٩٥

٦٩- ظاهرة الغلط في الدرس النحوي حتى نهاية القرن الرابع للهجرة (رسالة ماجستير)،أحمد رحمان ثابت الزكي،جامعة مؤتة،٢٠١٣: ٥٣.

٧٠- ينظر :الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين والانتصاف من الإنصاف :٥٩

٧١- المصدر نفسه :٥٩

٧٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصطفى بن عبد الله المعروف بالحاج خليفة،تحقيق:محمد شرف الدين يالتقايا،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،دط،دت. :١/ ٣٣.

٧٣- أنباه الرواة:٢/ ٢٩٥

٧٤- بغية الوعاة: ١/ ٣٥٢.

٧٥- أنباه الرواة :٣/ ٥٩

٧٦- المصدر نفسه:١/ ١٣٨

٧٧- أنباه الرواة:٢/ ٢٩٥

٧٨- بغية الوعاة :١/ ٣٨٦

٧٩- أنباه الرواة :٢/ ١١٣

٨٠- بغية الوعاة :١/ ٣٥٢

٨١- ينظر:الحجاج في المناظرات النحوية الاصلاح والمعالجة والأدوات :٤٦-٤٩

٨٢- ينظر:النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري :٤-٥.

٨٣- الكتاب :٢/ ١٩-٢٠

٨٤-الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه:٩٦

٨٥- ينظر : قياس العكس في الجدل النحوي عند أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧ه) (أطروحة دكتوراه)،محمد بن علي بن محمد العمري،جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها،١٤٢٨ه/ ١٤٢٩ه : ٣٣

٨٦- الجدل النحوي :قراءة في تعارض الأصول الأربعة:الملخص

٨٧- الحجاج في الدرس النحوي:١٢٢

٨٨- المصدر نفسه:١٢٢-١٢٣

٨٩- ينظر :مناهج التأليف النحوي، د.كريم حسين ناصح الخالدي،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان، ط١، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٧ه:٨٦-٨٧.

٩٠- ينظر : الاجتهاد النحوي في ضوء علم الأصول: ٢١

٩١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧ه) تحقيق ودراسة :د.جودة مبروك محمد مبروك،مراجعة :د.رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط١،٢٠٠٢م :٣

٩٢- الإغراب في جدل الإعراب:٣٥-٣٦

٩٣- نزهة الألباء : ٧٦

٩٤- أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري،د.محمدسالم صالح،دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،ط١، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م :٤٨١

٩٥- ينظر : مقدمة تحقيق الإغراب في جدل الإعراب :٢٠-٢١

٩٦- ابن الأنباري وجهوده في النحو (أطروحة دكتوراه)، جميل إبراهيم علوش،جامعة القديس يوسف – بيروت –معهد الآداب الشرقية، ١٩٧٧م :١١٤

٩٧- أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي،كيس فيرستيج، ترجمة :د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٧: ١١٦-١١٧

٩٨- الإغراب في جدل الإعراب : مقدمة الأفغاني :٢٠

٩٩- ابن الأنباري وجهوده في النحو:١١٤

١٠٠- ينظر الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:١٨٢

١٠١- الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد علي النجار،المكتبة العلمية،دط،دت :١/ ١١٧

١٠٢- المصدر نفسه :١/ ٣٨٥، ٣/ ٦٦

١٠٣- لمع الأدلة في أصول النحو،أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧ه)،قدم لها وعني بتحقيقها :سعيد الأفغاني، دار الفكر،بيروت، ط٢، ١٣٩٣ه/ ١٩٧١م:١٣٥-١٤٠

١٠٤- الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)،ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية،راجعه وقدم له علاء الدين عطية،دار البيروتي،ط٢، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م :١٤٥ -١٥٧

١٠٥- ينظر:الاستدلال النحوي وطرقه عند السيوطي من الدليل النحوي إلى الدليل الجدلي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث (بحث)،د. سليم عواريب،مجلة الذاكرة، مج٨،ع٢،٢٠٢٠: ٣١-٣٢

١٠٦- لمع الأدلة :١٤٣

١٠٧- ينظر :أصول النحو دراسة في فكر الأنباري:٥٣٧.

١٠٨- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:١٩١-١٩٢

١٠٩- المصدر نفسه:٢٠٦

١١٠- أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري :٤٨١

١١١- ينظر : الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: ١٨٤-١٨٨

١١٢- المصدر نفسه:١٨٢

١١٣- ينظر :أصول النحو دراسة في فكر الأنباري:٥٣٢

١١٤- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:١٨٨

١١٥- ينظر :قياس العكس في الجدل النحوي :٤٧

١١٦- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ه)،تح:الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنَّا،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،جامعة أم القرى -مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م :٢/ ٢١

١١٧- المصدر نفسه:٢/ ٢١

١١٨- مقدمة في النحو،خلف الأحمر،تحقيق :عز الدين التنوخي،دمشق،١٩٦١: ٣٣-٣٤

١١٩- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:٢/ ٢١

١٢٠- المصدر نفسه :٤/ ٤٤٧

١٢١- المصدر نفسه :٣/ ٢٢٤

١٢٢- المصدر نفسه ٤/ ٣٨٧.

١٢٣- ينظر : قياس العكس في الجدل النحوي :٤٧-٥٠

١٢٤- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:٢/ ٢١

١٢٥- المصدر نفسه:٢/ ٢١

١٢٦- المصدر نفسه :٣/ ٢٢٤

١٢٧- قياس العكس في الجدل النحوي :٥٠

١٢٨- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك،أبو حيّان الأندلسي،المؤسسة

الشرقية الأمريكية،دط،١٩٤٧م :٢٣٠

١٢٩- الحجاج في الدرس النحوي: ١١٩

١٣٠- المصدر نفسه

١٣١- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،أبو حيان الأندلسي،تحقيق:د.حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،دط،دت :١/ ٣٠٢

١٣٢- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم:٢٦

١٣٣- المصدر نفسه ٢٧

١٣٤- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم:٢٧

١٣٥- جدلية الدليل النحوي في كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري:٩

١٣٦- الرد على النحاة،أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢ه/ ١١٩٦م)، تح:د. شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف ، القاهرة،ط١٩٨٢،٢ : ١٤١

١٣٧- تيسير النحو :من هاجس الإحياء إلى مقتضيات التعليم التطبيقية(بحث)،أ.د. رفيق عبد الحميد بن حمودة،مجلة اللسانيات العربية،ع٣، جمادى الآخرة،١٤٣٧ه/ مارس٢٠١٦م :١٨

المصادر والمراجع:

أ- الكتب

١- أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٦٩م.

٢- الاجتهاد النحوي في ضوء علم الأصول، د.رائد عبد الله حمد السامرائي، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠١٢م.

٣- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيدالحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨ه)، تحقيق: طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤- الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٦م.

٥- أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري، د.محمد سالم صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

٦- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة-البلاغة، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م.

٧- أعلام الفكر اللغوي، التقليد اللغوي العربي، كيس فيرستيج، ترجمة: د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٨- الإغراب في جدل الإعراب، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧ه)، قدم له وعني بتحقيقه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م.

٩- الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط٢، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

١٠- أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.

١١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧ه) تحقيق ودراسة: د.جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس١.

١٣- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧ه)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤ه/ ١٩٦٤م.

١٥- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دط، دت.

١٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دط، دت.

١٧- الخطابة لأرسطو، ترجمة: د.عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، دط، دت.

١٨- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين والانتصاف من الأنصاف، الدكتور محمد خير الحلواني، دار القلم العربي، حلب، دط، دت.

١٩- الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢ه/١١٩٦م)، تح: د. شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٠- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دط، دت.

٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الإمام شهاب لدين إبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكريّ الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩ه)، تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-

بيروت، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.
٢٢- ضحى الاسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، دت.
٢٣- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤ م.
٢٤- العقل النحوي دراسة تفكيكية في مسائل الخلاف النحوي، د.حسن خميس الملخ، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٨م.
٢٥- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، دط، دت.
٢٦- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ه)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوني، ط٨، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.
٢٧- الكتاب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للطباعة، النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م.
٢٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المعروف بالحاج خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، دط، دت.
٢٩- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١ه)، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دارإحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م.
٣٠- لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧ه)، قدم لها وعني بتحقيقها: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ه/ ١٩٧١م.
٣١- مجالس العلماء، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة دط، دت.

٣٢- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨ه)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

٣٣- المدارس النحوية، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٧، دت.

٣٤- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت٦٢٦ه)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

٣٥- معجم مقاييس اللغة، أو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

٣٦- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دت.

٣٧- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ه)، تح: الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنَّا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.

٣٨- مقدمة في النحو، خلف الأحمر، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦١م.

٣٩- من تاريخ النحو تاريخ ونصوص، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دط، دت.

٤٠- مناهج التأليف النحوي، د.كريم حسين ناصح الخالدي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م / ١٤٢٧ه.

٤١- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، أبو حيّان الأندلسي، المؤسسة الشرقية الأمريكية، دط، ١٩٤٧م.

٤٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت٥٧٧ه)، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن - الورقاء ط٣، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

٤٣- والنحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، محمد أحمد عرفة، دط، دت.

ب- الرسائل

١- ابن الأنباري وجهوده في النحو (أطروحة دكتوراه)، جميل إبراهيم علوش، جامعة القديس يوسف - بيروت - معهد الآداب الشرقية، ١٩٧٧م.

٢- التقنيات الحجاجية في المسائل الخلافية النحوية دراسة مقارنة بين الإنصاف في مسائل الخلاف والمقتصد في شرح الإيضاح (رسالة ماجستير)، ماهة معروف، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، ١٤٣٦ه-١٤٣٧ه/ ٢٠١٥م-٢٠١٦م.

٣- جدلية الدليل النحوي في كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري (رسالة دكتوراه)، محمد عبد الحميد رزق العساسفة، جامعة مؤتة، ٢٠١٤م.

٤- الحجاج في المناظرات النحوية الاصلاح والمعالجة والأدوات (أطروحة دكتوراه)، عمر محمد تيسير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ٢٠١٧م.

٥- ظاهرة الغلط في الدرس النحوي حتى نهاية القرن الرابع للهجرة (رسالة ماجستير)، أحمد رحمان ثابت الزكي، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م.

٦- قياس العكس في الجدل النحوي عند أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧ه) (أطروحة دكتوراه)، محمد بن علي بن محمد العمري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٨ه/ ١٤٢٩ه.

٧- كتب مسائل الخلاف النحوي دراسة تحليلية نقدية موازنة (أطروحة دكتوراه)، ناصر إبراهيم صالح النعيمي، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

٨- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري عرض ونقد (أطروحة دكتوراه)، محمد آدم الزاكي، جامعة أم القرى، السعودية، كلية اللغة العربية، ١٤٠٤-١٤٠٥ه / ١٩٨٤/ ١٩٨٥ م.

جـ- البحوث

١- الاستدلال النحوي وطرقه عند السيوطي من الدليل النحوي إلى الدليل الجدلي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث

(بحث)، د. سليم عواريب، مجلة الذاكرة، مج٨، ع٢، ٢٠٢٠م.

٢- بواكير الاحتجاج العقلي الأخفش والمازني أنموذجاً (بحث)، د.محمد جواد محمد سعيد، مجلة المورد، ع٢، ٢٠٠٧م.

٣- الجدل النحوي: قراءة في تعارض الأصول الأربعة (بحث)، م.د.لواء عبد الحسن عطية، مجلة الآداب/ ملحق العدد١٢٨ (آذار)، ١٤٤٠ه/ ٢٠١٩م.

٤- تيسير النحو: من هاجس الإحياء إلى مقتضيات التعليم التطبيقية (بحث)، أ.د. رفيق عبد الحميد بن حمودة، مجلة اللسانيات العربية، ع٣، جمادى الآخرة، ١٤٣٧ه/ مارس٢٠١٦م: ١٨.

٥- الحجاج النحوي بواعثه وتقنياته (بحث)، د.غربي بكاي، مجلة فصل الخطاب، ع١٠، ٢٠١٥م.

٦- الحجاج في الدرس النحوي (بحث)، د. حسن خميس الملخ، عالم الفكر، ع٢، مج٤٠، أكتوبر - ديسمبر ٢٠١١م.

٧- مفهوم المناظرة في الخطاب النحوي وآلياتها الاستدلالية مناظرة الجرمي والفراء في العامل المعنوي أنموذجا (بحث)، أ.سعاد معمر شاوش، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد٨، ع٥، ٢٠١٩م.

٨- المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال (بحث)، د.عبد الحسين المبارك، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع٩، السنة ٧، ١٩٧٤م.